وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
ⴰⵢⵏⵣⵎ ⵏ ⵜⵓⵙⵏⵜⵉⵡ ⵜⵏⵣⴳⵣⵉⵏⵜ ⵜⵜⵣⴳⵣⵉⵏⵜ
ⵣⴰⵙⵓⵍⵣⵏ ⵏⵜⵙⵏⵙⵡ ⴰⵣⵛⵛⵜⵛⵜⵙⵜ ⵣⵣⵣⵣ ⵜⵣⵣⵣ
ⵣⴰⵣⵏⵎⴰⵙⵏ ⵜⵓⵙⵏⵎⵣⵏ ⵡ ⵣⵜⵅⵏⴰⵏⵏ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية

التّخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

تمثل الثورة الجزائرية في رواية طير الليل لعمارة لخوص

إعداد الطالبة

فريدة زابشي

إشراف الأستاذة:

د. نصيرة عشي

أعضاء لجنة المناقشة

د.حسينة فلاح	أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو	رئيسة
د. نصيرة عشي	أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو	مشرفة ومقررة
د. مولود بوزيد	أستاذ محاضر "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو	ممتحنا

السنة الجامعية:2023-2024

أحمد الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث المتواضع؛ فالحمد لله كثيرا. أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل أستاذ صادفته في مشوار الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة مرورا بالتكوين الذي حظيت به في مجال عملي بوازرة التربية الوطنية الذين كان لهم الفضل فيما أنا عليه الأن.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى السيدة عشي التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث. وإلى أعضاء اللجنة الموقرة.

إلى جميع من أعانني وساعدني في إخراج هذا البحث بتقديم دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل بما هو عليه، لهم أسمى عبارات الثناء والتقدير.

فريدة زابشي

إهداء

أهدي هذا البحث إلى كل طالب لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي العلمي والثقافي.

إلى كل مخلص في طلب العلم.

إلى أحلى كلمة ترسم على الشفاه إلى نبع الحنان والعطف أطال الله في عمرها وبارك في صحتها كي تنير حياتنا بوجودها: أمي الغالية.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار. أرجو من الله أن يرحمك ويتقبلك مع الشهداء والأبرار والدي العزيز رحمه الله.

إلى اللذين ظفرت بهم هدية من الأقدار اخوتي واخواتي الأحباء راعهم الله وحفظهم لي جميعا... ايدير سندي في الحياة وزوجته و ابنتهما الغالية اليز صارى ؛ محند الحنون في ديار الغربة؛ يوسف الجميل؛ يزيد المحبوب إلى قلبي. شفيعة المؤمنة بقدراتي؛ دليلة مؤنستي؛ ليندة وكريمة في ديار الغربة ولكنهما في قلبي وفؤادي. إلى أزواج إخوتي مراد؛ رمضان وفريد.

إلى أجمل من أنجبت اخواتي وأعتبرهم أولادي ... عزيز؛ ليزا؛ ايميلي؛ لاين؛ ثنينة؛ أخص بالذكر ايلين روحي.

إلى من غادرتنا مبكرا دون سابق انذار نتذكرهن بكل حزن وألم الفراق زملاتي وصديقاتي يونس نجاة؛ جوزي فريدة وسرجان جوهر رحمهن الله. إلى كل من ذكره قلبي وغفل عنه لساني. إلى كل أساتذتي بمعهد اللغة العربية وآدابها في سنوات التسعينيات و من تعرفت عليهم بعد عودتي إلى المعهد لمزاولة دراستي. إلى كل زميل وزميلة في المعهد تخصص أدب عربي حديث ومعاصر للسنة الجامعية 2024/2023.

أرجو من المولى جل وعلا أن يجعل هذا البحث المتواضع دعما وإضافة في ميدان العلم والمعرفة.

مـــقد مـــة

لا تزال الرواية منذ بواكيرها الأولى شديدة الارتباط بالواقع، ترصد أحداثه وظواهره، وتصف التحولات التي تطرأ على المجتمعات عبر تاريخها، و"لنا في هذا أن نقرأ رواية، الأمير لواسيني الأعرج والديوان الاسبرطي لعبد الوهاب عيساوي، روايات عز الدين جلاوجي... حيث جعلت منه المادة الخام التي انطلقت منها في التأسيس لوعي تاريخي جديد يحيل على حقائق الماضي المنسية ويتفاعل معها، والتاريخ الوطني على وجه الخصوص من أهم الركائز التي اتكأ عليها الروائي وأعاد كتابتها بكل دقة وأمانة.

تصنف رواية "طير الليل" للكاتب الروائي عمارة لخوص من ضمن هذه الرؤية، فهي تسرد أحداثا تضرب بعيدا في تاريخ الجزائر المعاصرة، منذ ثورة التحرير وصولا الى جزائر ما بعد الاستقلال. فهي توثق لظاهرة الخيانة التي نال بعض مرتكبيها جزاءهم إبان الثورة، وواصل البعض منهم ممارسة نفس خياناتهم بعد الاستقلال، ومغالطة الشعب بدهائهم، دون أن ينتبه لهم، فقد منحتهم الصراعات على السلطة بين الاشخاص الفرصة في تجديد تموقعاتهم باستمرار وتحديث التحالفات. ظهرت هذه الخيانات في أساليب تحقيق الثروات والمناصب باسم الثورة، أو الدخول في شبكات الفساد والتأسيس لها بالاستعانة بلوبيات الفساد، التي ترعرعت منذ زمن بعيد في مؤسسات الدولة أوقات لاحقة بعد ذلك، هذا ما تتطرقت إليه رواية طير الليل، التي عملت على نقل الأحداث والوثائق التاريخية والشخصيات، حيث شكلت المرجعية التاريخية. والرواية لا تجعل من التاريخ وثيقة صرفه، بل تعتمد على عنصر التخييل لأن غايتها ليست إعادة صب المادة التاريخية بل تحليلها وإعادة بنائها، بمعنى أن الرواية التاريخية تهتم بإعادة احيا ء واستحضار الأشخاص الذين برزوا في تلك الأحداث، لتمكيننا من العيش معهم مرة أخرى بتلك الدوافع الاجتماعية والإنسانية، التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الماضي.

مـــقد مـــــة

تحكي الرواية مسار أربع شخصيات اجتمعوا خريف 1958م إبان ثورة التحرير، ثم تفرقوا لتتفرق مصائرهم وتتقاطع وتتعالق مع مصير الوطن بذاكرته وتاريخه وحاضره.

فنيًّا اختار عمارة لخوص تقنيات «رواية الجريمة» التي تتبني حبكتها حول حل لغز الجريمة التي راح ضحيتها ميلود صبري المدعو «طير الليل» ليلة ذكرى الاستقلال سنة 2018م، رمزية حادثة «الاغتيال» لم ترتبط بتاريخها فقط بل أيضًا بالمقتول وهو مجاهد معروف، له وزنه التاريخي وتأثيره في دواليب السياسة والاقتصاد، وعلى مدار الرواية تتسلسل الأحداث وتنتقل بين الماضي والحاضر من دون أن تفقد وضوحها أو تشويقها لتفكك لغز الجريمة في نهاية الرواية من حيث لا نتوقع.

من الأسباب التي دفعتني إلى اختيار الموضوع، رغبتنا في الاطلاع على تمثلات الثورة التحريرية في المتون الروائية الجزائرية المعاصرة، وبالتحديد رواية طير الليل لعمارة كأنموذج، للدراسة والتحليل، لا من وجه نظرة المؤرخين والباحثين في علم الاجتماع والفلسفة ولكن من وجهة نظر الأدب عامة و الرواية على وجه الخصوص. ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى وفق عمارة لخوص من تمثيل الثورة التحريرية انطلاقا من تقنية الاستذكار؟

وتفرعت إلى عدّة تساؤلات وهي:

- ما الهدف من تناول عمارة لخوص لهذا الجانب المظلم من تاريخ الثوري الجزائري؟
- ماهي الآليات التي وظفها الروائي لتجسيد موضوع الثورة في مضامين الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التأويلي ، مع انتهاج خطة تلائم الإشكالية المطروحة وهي مقسّمة إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل أردفت كل ذلك بخاتمة.

الفصل الأول، عبارة عن مفاهيم نظرية مسبوقة بمدخل وهو بمثابة تمهيد للبحث تناولنا فيه:

- مفهوم التمثل لغة واصطلاحا.
- نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

– الرواية الجزائرية الجديدة.

جاء الفصل الأول في مبحثين، الأول تناولت فيه الرواية وعلاقتها بالتاريخ، والمبحث الثاني خصصته لـ: سرد تاريخ الثورة التحريرية وتفكيك الذاكرة الثورية.

أما الفصل الثاني فهو بمثابة دراسة تطبيقية لرواية طير الليل، قسم إلى مبحثين الأول بعنوان –المضامين في الخطاب الثوري.

والثاني: تحقيق الجريمة ولغز التاريخ.

ولإثراء البحث وتدعيمه، فقد اعتمدت على مجموعة من المراجع التي ساعدتنا أيما مساعدة ومن أهمها:

- الرواية والتاريخ وإشكالية التداخل: بوجمعة بوحفص.
- الرواية التاريخية: جورج لوكاتش.
- الرواية وإعادة تحبيك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاء المتخيل: عبدالرحيم الحسناوي.

ومن الصعوبات التي واجهتني، صعوبة استغلال المراجع المتوفرة وندرتها، وكذا التنسيق فيما بينها وتشعب المادة العلمية التي تشتت عمل الباحث.

وأخيرا نشكر الأستاذة المشرفة عشي نصيرة على صبرها وتوجيهاتها القيمة. أرجو أن يكون بحثي في مستوى تطلعاتكم ونسأل الله التوفيق والسداد.

مـــــدخـــــل

مـــدخـل

1 –مفهوم التمثل

ا – لغة

ب – اصطلاحا

2 – تطور الرواية الجزائرية وموضوعاتها

ا – نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

ب – الرواية الجزائرية الجديدة.

يعتبر مفهوم التمثل موضوعا متشابك الخيوط، حيث يشكل نقطة التقاطع عند مجموعة من الفروع العلمية وخاصة منها السيكولوجية والاجتماعية أساسا، وقد حظي باهتمام كبير عند عدد من الدارسين، وذلك راجع بالأساس إلى ما يتيحه في فهم مجموعة من الظواهر والتصورات التي يكونها الأفراد حول واقعهم الاجتماعي وكذا المجال الذي يعيشون فيه، ومنه فدراسة تمثلات الأفراد من شأنها تفسير مجموعة من السلوكيات والممارسات التي تحكم حياة الأفراد.

وللوقوف على هذا المفهوم لابد من الرجوع إلى بداياته التاريخية وتتبعه وكيف تطور مع الباحثين:

التطور التاريخي لمفهوم التمثل/ التمثلات الاجتماعية:

يرجع أغلب الباحثين والدارسين إلى أن مفهوم " التمثل " ظهر لأول مرة في كتاب الفيلسوف آرثر شوبنها ور " العالم إرادة وتمثلا" سنة 1818، حيث يرى شوبنها ور " العالم هو تمثل، أي أنه يكون قائما هناك بالنسبة لشيء آخر، أعني بالنسبة لذلك الذي يتمثله، وهو الشخص نفسه ، ولذلك فإن العالم بوصفه تمثلا– وهو الجانب الذي نتأمله بمفرده هاهنا– يتألف من نصفين جوهريين ضروريين ومتلازمين، والنصف الأول هو الموضوع the object، وهو ما يكون خاضعا لصورتي المكان والزمان اللذين تنشأ من خلالهما الكثرة، اما الصنف الآخر وهو الذات فلا يقع في إطار المكان والزمان؛ لأنه يكون كلا مجملا ولا يتجزأ في كل موجود يقوم بفعل التمثل "[1]، وانطلاقا من هذا التعريف الذي قدمه شوبنهاور، فقد لقي تعارضا كبيرا مع مجموعة من الباحثين ويجدون فيه نوعا من المبالغة، وتبعا لذلك فقد وظف هذا المفهوم سنة 1961 مع موسكوبيسي في كتابه son image et son public، حيث شكل مفهوم التمثل في هذه الفترة خصوصا في علم النفس الاجتماعي وفي

[1] - طلبة علم الاجتماع ، الفلسفة ، علم النفس ، مفهوم التمثلات الاجتماعية ، مقالات في علم الاجتماع ، 2021،11:28، 09 سبتمبر 2021 ، انظر الرابط http: //web.facebook.com

العلوم الإنسانية بصفة عامة مجال اهتمام واسع وفيه يقول موسكو فيسي " عهدنا عهد التمثلات الاجتماعية بامتياز ".[1]

وقد حاول " Moscovici "مقاربة المفهوم من خلال حديثه على أن التمثلات الاجتماعية وضعت قنطرة عبور بين ما هو اجتماعي إلى ما هو فردي، ومن ما هو فردي إلى ما هو اجتماعي، ولتحقيق ذلك تم القيام بعمليتين هما: إضافة أشياء وحذف أشياء، نظرا لكون الإنسان العادي هدفه هو الحفاظ على توازنه واستقراره المعرفي والنفسي، وذلك بالتركيز على أشياء معينة.

من هنا بداية المجال الحيوي للدراسات والأبحاث في هذا المفهوم، وهو الذي تقوى مع علماء الاجتماع بداية من عند إميل دوركايم وغيرهم، ومن هذا المنطلق سنعرض مجموعة من التعاريف لهذا المفهوم:

✓ **التمثلات الاجتماعية عند إميل دوركايم:** لا يمكن فهم التمثلات الفردية دون الأوضاع والمواقف والميول والثقافة، التي يستنبطها الأفراد والتي تحكم رؤيتهم إلى العالم، وإلى أذواقهم، كما تحكم أنماط تفكيرهم وأسلوب عيشهم والمعايير التي يعتمدونها في تصنيف مجالات الحياة بحسب الأولويات، لذلك فإن تمثلات الأفراد حسب " دوركايم «:"تختلف باختلاف القيم الثقافية التي اكتسبوها من المجتمع وباختلاف استعداداتهم العقلية والوجدانية والجسدية.[2]

ومنه التمثلات تبعا لهذا الفهم، هي تصورات اجتماعية تتأسس في شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، بل يمكن اعتبارها تيارات رمزية تسيطر داخل مجتمع معين، وتنظم ضمنها آفاق رؤيتها ووعيها بشرط وجودها، يقول إميل دوركايم : " التمثلات هي ذلك التدفق الدائم من صورة الحياة، بحيث تدفع بعضها البعض كتدفق مجرى نهر دائم الجريان، ولا

[1] ـ طلبة علم الاجتماع ، الفلسفة ، علم النفس ، مفهوم التمثلات الاجتماعية ، مقالات في علم الاجتماع ، 2021،11:28، 09 سبتمبر 2021 ، انظر الرابط http: //web.facebook.com

[2] ـ المرجع نفسه.

تبقى على حالها، إنها تتغير بتغير الحياة الاجتماعية، وإذا كانت التمثلات شخصية، فالمفاهيم لا شخصية ومن خلالها تتمكن العقول من التواصل". [1]

لقد ركز دوركا يم على قوة وقهر المجتمع وذلك أنه لتفسير أي ظاهرة يجب الرجوع إلى المجتمع، أي هناك تغييب للفرد، وبالتالي المجتمع هو القيم والعادات والتقاليد والدين ...وهي التي تكون التمثلات الاجتماعية، وهي ظواهر جمعية ومستقلة عن الأفراد...

✓ **مفهوم التمثلات الاجتماعية عند بيير بورديو:**

بالنسبة " لبيير بورديو" فإن كل التمثلات التي تكونت لدى الأفراد عن وضعهم ،هي الكيفية التي يمثلون بالمعنى المسرحي بها ذلك الواقع الذي يتولد عن منظومة الإدراك والتقدير لهذه الوضعية ،التي تحددها مكانة الفرد في النظم الاجتماعية، وتتولد كذلك عن التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية لذلك ، فالاختلافات الموجودة في الواقع العيني توجد أيضا في أذهان الفاعلين، وتتحول تلك الاختلافات إلى فوائد يجنيها الأفراد والفاعلين ، بسبب عدم تكافؤ في امتلاك رؤوس الأموال المادية منها والرمزية، أي امتيازات معترف بها في التمثلات التي تكون لدى الفاعلين، وتكتسب تلك الامتيازات مشروعيتها من خلال الاعتراف بها، يقول بورديو في هذا الصدد:" إن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي، يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك،والتقدير التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة ،في توزيع الخيرات والرأسمال الرمزي، والتي تدخل في اعتبارها التمثلات ،التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية، والتي يحدد تجمعها الرأسمال وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش"[2]

---

[1] -طلبة علم الاجتماع ، الفلسفة ، علم النفس ، مفهوم التمثلات الاجتماعية ، مقالات في علم الاجتماع ، 2021،11:28، مسترجع بتاريخ 09 سبتمبر 2021 ، انظر الرابط http: //web.facebook.com

[2] - المرجع نفسه.

وما ينبغي التأكيد عليه بالنسبة "لبيير بورديو "وهو أن تمثلات الأفراد عن الكيفية التي يمثلون بها ذلك الوضع، كلها تنتج عما يسميه بمنظومة الإدراك والتقدير، كما أن لهذه التمثلات دور كبير في إضفاء المشروعية على الفوارق الاجتماعية والطبقية، وتختلف تمثلات الفاعلين باختلاف شرط الوجود الاجتماعي.

انطلاقا من تصور كل من إميل دوركايم وبيير بورديو لمفهوم التمثل نجد أنهما يشتركان في نقطة أساسية وهي: تأكيدهما على الطابع الاجتماعي للتمثلات الفردية ودورها في توجيه الحياة اليومية والممارسات الفردية، ومن هذا المنطلق فقد شكل مفهوم التمثل محل اهتمام العديد من الباحثين، حيث تم توظيفه في مجموعة من الدراسات وكذا في ثلة من المعاجم السيكولوجية ومن هنا سنعرض بعض هذه التعاريف التي جاءت في هذا السياق:

✓ **تعريف جوردن مارشال:**

يشير مصطلح التمثلات لدى جوردن مارشال إلى: " الطريقة التي تعمل بها الصورة والنصوص، والتي تتم على إعادة بناء المصادر الأصلية التي تمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب، وهكذا فإن رسمها لشجرة أو صورة لها أو وصفا مكتوبا لها لا يمكن أن يكون شجرة حقيقية، وإنما كل ذلك إعادة بناء –أو عدم رسم – الشيء الذي بدأ الشخص القائم بالتصوير أنه كذلك، فلو أن ذلك التصور كان شجرة فعلا، لما أمكن أن يكون صورة، أو رسما أو نصا مكتوبا. والتمثل أو التصور مفهوم مهم في السيمولوجيا " علم العلامات" وفي علم اللغة والماركسية والحركة النسوية، ويدل على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة المعنى، ومن هنا يمكن أن يعد أنه يسهم بشكل مهم في العمليات الاجتماعية، ويذهب النسويون إلى أن التصور يعمل باستمرار على خلق، وإعادة خلق، وتأكيد الأفكار النمطية عن هوية النوع، كما نلاحظ أن كل الصور التي تقدمها وسائل الاتصال في الإعلانات أو في الأفلام السينمائية على سبيل المثال– إنما صنعها شخص ما، لغرض معين، ولجمهور معين تصوره، مع أنها تقدم دائما باعتبارها " شريحة من الواقع" ، ومحاولة فهم تلك الصور، والتوصل إلى فهم معين لها، وكيف تقوم بصياغة المعنى، كل ذلك مهم لمعرفة ماهو موجود

وراء الصورة أو النص المكتوب؛ من الذي صاغه، ولأي غرض، ولأي جمهور للتأثير على نظرته المحدقة، ولأن المشاهدين والمستمعين نادرا ما يتمكنون من القيام بعملية التحليل والفهم تلك، تميل الصور خاصة إلى تصنيف أفكار معقدة في معان ظاهرة البساطة، على النحو الذي ينفى عنها التناقض والغموض، ومن ثم تصبح التصورات كالأساطير التي يقبلها الناس برغم ذلك كشيء حقيقي"[1]

✓ **تعريف جون سكوت:**

التمثلات هي الظواهر الفكرية المشتركة التي ينظم من خلالها الناس حياتهم، وتشكل مكونات جوهرية من أي ثقافة، وقد طرح هذا المصطلح لأول مرة دوركايم للإشارة إلى واحدة من الأنواع الرئيسية ل " الحقائق الاجتماعية" التي يعنى بها علم الاجتماع: وهي المعتقدات والأفكار والقيم والرموز والتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور التي تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية ما والتي تتشاركها باعتبارها خصيصة جماعية لها.

وتبعا لذلك يرى دوركايم أن الناس، بمن فيهم علماء الاجتماع، وغيرهم من العلماء، لا يمكنهم فهم عالمهم، إلا من خلال استخدام المفاهيم التي تسمح لهم باستيعاب وتنظيم التجارب والخبرات الفوضوية التي تتلقاها حواسهم، فقبل أن يتسنى لهم الإقدام على فعل ما، يتحتم عليهم تصور هذا الفعل بشكل من الأشكال ومحاولة توقع تبعاته، والتصورات الجمعية هي المفاهيم المشتركة اجتماعيا التي يستطيع الناس من خلالها التفاعل مع العالم الطبيعي وغيرهم من الناس الذين يقابلونهم، وعليه فالواقع– إنما هو واقع تشكله الظروف المجتمعية، وفي التفاعلية الرمزية، تم صوغ هذه الفكرة نفسها فيما يتعلق بتوظيف الرموز والمعاني لبناء معنى الموقف، وتم تبنى هذه النقطة في أعمال جان بروديارد الذي يفضل مصطلح"

[1] - طلبة علم الاجتماع ، الفلسفة ، علم النفس ، مفهوم التمثلات الاجتماعية ، مقالات في علم الاجتماع ، 2021،11:28، مسترجع بتاريخ 09 سبتمبر 2021 .

الصورة الزائفة" وذلك لتوكيد وجهة نظره في ضرورة اعتبار التصورات الجمعية انعكاسات فكرية مباشرة عن واقع خارجي مستقل، أي أنه يجب رؤيتها دائما باعتبارها مشكلات للواقع." [1]

✓ **تعريف Frédéric lebaron :**

"تعني التمثلات الاجتماعية أولا وقبل كل شيء تلك الصورة الذهنية لظاهرة ما، ويتم دراستها بشكل خاص من قبل علم النفس الاجتماعي".[2]

1-المدلول اللغوي للتمثـل

التمثل من مثل، تمثيلا الشيء لفلان، أي صوّره له بالكتابة ونحوها كأنه ينظر إليه. وتمثيل الشيء شبهه به وجعله مثله .[3]

- ابن منظور: التمثل، من مثل له الشيء أي صوره له حتى كأنه ينظر إليه وامتثاله أي تصوره. وامثّلته أي تصوره (التشبيه)

أما في قاموس **(le grand Larousse)**: **نقرأ أن** مصطلح التمثل (**représentation**) المشتقّ من الفعل الفرنسي (**représenter**) بوصفه حضور الشّيء، ومثوله أمام العين ، أو الخيال بواسطة الرسم أو النّحت أو اللّغة أثناء الكلام " **Balzac Honore** "، وهو أحد أعمدة الرواية الفرنسية، حيث قام بتصور، أي باستحضار المجتمع الفرنسي إبّان فترة الإصلاح، وذلك من خلال مختل رواياته ، وبهذا المعنى يقول

[1] ـ طلبة علم الاجتماع، الفلسفة، علم النفس، مفهوم التمثلات الاجتماعية، مقالات في علم الاجتماع ، 2021،11:28، مسترجع بتاريخ 09 سبتمبر 2021.

[2] ـنفس المرجع.

[3] – دار المشرق، المنجد في اللغة والاعلام، الطبعة المئوية الأولى، ص 746.

: « جورج دوهامّل(**Georges Duhamel)** إذا كان عدد أصدقائك ثلاثة وعشرون، فإنّ لديك عنهم ثلاثة وعشون تَمثلا.»[1]

يبدو أ نّ الاشتقاق الفرنسيّ يضيف إلى الفعل **تَمثل؛** فكرة استحضار صورة موضوع غائب عن الذّهن، أو إمكانية تشبيه الشّيء بآخر عن طريق الرّسم، أو النّحت أو اللّغة والتعبير.

من هذه التحديات اللغوية، نستخلص أن مفهوم التمثل عملية تتضمن استحضار صورة موضوع غائب إلى الذهن، أو تشبيه الشيء بشيء أخر أو تقليد الشيء

2-المدلول الاصطلاحي للتمثل:

سأقتصر هنا على بعض التعاريف، نظرا لكثرتها وتعقد المفهوم كذلك:

هناك من يقول أن ايميل دوركهايم هو أول من وظفه سنة (1818) في السيكولوجيا.

أما مطلع القرن العشرين، فقد تناوله كل من بوان كاري وبروكلي لتأسيس كيفية انتقال الفكر قبل العلمي إلى الفكر العملي.[2]

تعتبر التمثلات من المصطلحات التقليديّة في الفلسفة، وعلم النفس وتستعمل للدّ لالة على ما نتصوره ونتمثله، وتكوّن المحتوى المحسوس لفعل التّفكير، وخصوصا لاسترجاع إدراك سابق" [3]. وهذا ما يتناسب مع تعريف (ليتري) على أنه استحضار الأشخاص أو الأشياء إلى الذاكرة أو الذهن.

---

[1] ـ ضيف غنية، بن مسية فوزية ، التمثلات الاجتماعية و المقاربات المفهومية للعلوم الاجتماعية ، مخبر الدين و المجتمع ،جامعة الجزائر ، مجلد 52، العدد 06 ، 2006/02/26، ص683.

[2] ـ مجلة تر بقافة للتربية والثقافة والفكر، مقاربة مفهوم التمثلات، مسترجع بتاريخ 14 أوت 2023، أنظر الرابط www Tarbikafa.com

[3] ـ المرجع نفسه.

مفهوم التمثلات (représentation): هو مفهوم يشير إلى العملية التي يتم فيها تمثيل المعلومات أو الأفكار أو العناصر بصورة ملموسة أو مجردة. يستخدم التمثيل في العديد من المجالات بما في ذلك العوم الاجتماعية، علم النفس، وعلم الحاسوب والفلسفة. تمثيل المعلومات يتيح لنا تبسيط العالم المعقد من حولنا وفهمه بشكل أفضل.[1]

والجدير بالذكر، أن التمثلات يمكن أن تتنوع بتنوع الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد، وهكذا نجد فرقا واضحا بين التمثلات إذا انتقلنا من وسط قروي إلى وسط حضري، كما يمكن أن تختلف باختلاف المنشأ الاجتماعي للأفراد وانتماءاتهم الاجتماعية، وهذا ما جعل بعض علماء النفس يخوضون في تدقيق مفهوم التمثل.

أما التمثيل في نظرية بياجيه فلقد ربطه بالذكاء، على أن الذكاء هو تمثيل بالدرجة التي يستوعب فيها كل بيانات الخبرة المعنية في إطاره الخاص ومعنى هذا أن العقل يتمثل أو يستوعب الخبرات الجديدة عن طريق التغيير فيها، بحيث تلائم البيئة التي تم تكوينها .وتسمى عملية الاستجابة للبيئة طبقا للبناء المعرفي للفرد عملية تمثيل أو استيعاب."[2]

والتعريف الذي أراه مناسبا أو على الأقل يدخل في إطار الدراسة التي أنا بصدد القيام بها والتي تتمحور حول معرفة مدى "تمثل الثورة التحريرية في رواية طير الليل لعمارة لخوص"، هو المفهوم الذي قدمه سارج موسكوفيسي في كتابه التحليل النفسي صورته و جمهوره 1961، "حيث يرى أن التمثل هو عملية ذهنية تجريدية محضة إلى جانب كونه كذلك عملية إدراكية فكرية، أي أن التمثل هو عملية ذهنية تعتمد على محاولة استحضار شيء من خلال صورة أو رمز أو إشارة .... إلى الواقع بالرغم من غيابه، فعليه فإنه عملية

[1]- مجلة تر بقافة للتربية والثقافة والفكر، مقاربة مفهوم التمثلات، مسترجع بتاريخ 14 أوت 2023، أنظر الرابط www Tarbikafa.com

[2] - المرجع نفسه.

فكرية محضة."[1] لقد مثل عمارة لخوص في رواية "طير الليل" فترة زّمنية تنتقل بين الحاضر والماضي، وبحادثة الجريمة فيها التي ترتبط هي الأخرى بالتاريخ، تعبّر بشكل صريح عن موقف الرّوائي، من تاريخ الجزائر المعاصر والأحداث التي عايش معظمه.

2 – تطور الرواية الجزائرية وموضوعاتها.

ا – نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية التي تمثلت خصائص ومميزات جعلها أكثرها قربا إلى واقع الإنسان اليومي، ولقد كانت ولازالت تعبيرا عن الحياة و ما أكتنفها من تناقضات كشف عنها بطريقة فنية و جمالية وسرد يصور علاقة الإنسان مع الواقع. و أحاول في هذا الجزء من البحث الاعتناء بزاوية من زاويا الإبداع الأدبي في الجزائر و هو " الرواية " و محاولة تسليط الضوء على المكتوبة منها باللغة العربية هذه الرواية التي انعطفت على واقعنا الجزائري بخلخلاتها و هزاتها الاجتماعية دون اهمالها للجانب الفني، فأقبلت كتاباتها مبدعة في أسلوبها و لغتها وتشكيلاتها مع الزامها بقضايا الأمة الجزائرية ."و لهذا فإن المنتج الأدبي الجزائري ،عبارة عن ظاهرة فنية و إبداعية غنية بالدلالات العميقة التي تستمد مادتها من امتزاج ثقافات و لهجات متعددة و أصيلة ،تعود جذورها إلى موروث ثقافي عميق في تاريخ الجزائر "[2]

أما إذا ما حاولنا تتبع المسار القصصي في الجزائر، نجد أن المحاولات التي اتخذت الطابع القصصي نذكر: "حكاية العشاق في الحب والاشتياق " لمحمد بن

[1] - مجلة تر بقافة للتربية والثقافة والفكر، مقاربة مفهوم التمثلات، مسترجع بتاريخ 14 أوت 2023، أنظر الرابط www Tarbikafa.com

[2] - عبد القادر شرشار، محمد داود، الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية : قراءات نقدية ، نشر في الأنترنت 20 سبتمبر 2012 ، تاريخ الإطلاع 23 ماي 2024، ص68 ، الموقع .http://doi.org/10.4000/insqniyq.7083

بـراهيم، فهـي فـي مسـتوى بـين القصـة الشـعبية والروايـة الفنيـة"[1] ممـا أهلهـا بـأن تكـون محاولـة فنيـة فـي مجـال الكتابـات السـردية. ثـم توالـت المحـاولات، لنتوقـف عنـد ظـاهرة مبكـرة لهـذا النـوع، والتـي تعـد أول انتـاج مـن حيـث الفكـرة، والحـدث، والشخصـيات "غـادة أم القـرىّ" (1947م) لأحمـد رضـا حوحـو ، أمـا المحاولـة الأخـرى، فهـي "الطالـب المنكـوب " (1951م) لعبـد المجيـد الشـافعي، وثالثـا "الحريـقّ"(1954م) لنـور الـدين بوجـدرة، ورابعـا "صـوت الغـرامّ"(1967م) لمحمـد المنيـع ، خامسـا مدرسـة حـرة لزهـور ونيسـي (1969م) ،وهـي كلهـا محـاولات سـاهمت بشـكل أو بـآخر فـي تطّوير الفن القصصي بالجزائر .

وعلـى الـرغم مـن هـذه المحـاولات السـابقة، تبقـى روايـة "(ريـح الجنـوب"1970م) لعبـد الحميـد بـن هدوقـة،" انجـازا فنيـا هامـا، أضـاف إلـى الروايـة العربيـة فـي الجزائـر لبنـة متينـة، فـي إطـار خلـق وترسـيخ القـيم الثوريـة الجديـدة وتـدمير المـوروث البـالي المتخلـف"[2] ، فكانـت عمـلا فنيـا مميـزا علـى الـرغم مـن مسـايرتها للاتجـاه الأيـديولوجي. ثـم كانـت الـولادة الثانيـة والأكثـر عمقـا، هـي روايـة "الـلاز(1970م)" (للطـاهر وطـار)، التـي خطـت "فـي مرحلـة التأسـيس خطـوة متقدمـة ذات اعتبـار، إن لـم تكـن بالموضـوع فبالمعالجـة المتطـورة، وهـي تجمـع ملامـح مـن أشـكال سـلوك فـي واقـع الثـورة الجزائريـة، وواقـع مـا بعـد الاسـتقلال، ومـا أفـرزه الوضـع مـن آفـات مختلفـة سياسـية وثقافيـة واجتماعيـة[3]"، فهـي صـورت لنـا مرحلـة مهمـة مـن مرحلـة الجزائـر الحديثـة، مرحلـة الثـورة التحريريـة، ومرحلـة سـنوات الاسـتقلال الأولـى ومـا صـاحبها مـن صـراعات وتحولات داخل الحزب الواحد.

---

[1] ـ عبد القادر شرشار، محمد داود، الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية : قراءات نقدية ، نشر في الأنترنت 20 سبتمبر 2012 ، تاريخ الإطلاع 23 ماي 2024، ص68 ، الموقع .http://doi.org/10.4000/insqniyq.7083

[2] ـ المرجع نفسه، ص69.

[3] ـ المرجع نفسه، ص68 .

أضف إلى ذلك محاولة (مرزا ق بقطاش)، في روايته "طيور في الظهيرة"(1976م)، "التي حاول من خلالها أن يغطي أحداث الثورة الوطنية فنيا"[1]، فكانت الثورة هي مركز كل عمل فني.

زيادة إلى هذه الأعمال الروائية، فقد حاول (عبد المالك مرتاض)، في رباعيته الدم والنار أن يغطي أحداث الثورة، حتى تكون في مستوى الثورة أو تساير إنجازاتها " [2] ، فساهم مرتاضّ من خلال عمله هذا في تطوير الكتابة القصصية عامة والروائية خاصة في الجزائر.

لكن تبقى رواية "ريح الجنوب"،) **لعبد** الحميد بن هدوقة) ، وكذا رواية "اللاز"(للطاهر وطار) ، اللتان كانتا "بمثابة الأرضية الصحيحة في التأسيس لرواية جزائرية بلسان الأمة والوطن "العربيين"[3].

ما يعاب على الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، هو ظهورها المتأخر والذي زامن فترة السبعينيات من القرن الماضي، بمقارنتها مع الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية. وهذا بسبب الظروف التي عاشها الشعب الجزائري في فترة الاستعمار، وهي ظروف لم تساعد على تغيير الواقع، الثقافي الجزائري المرزي. لذلك كان موضوعها الأساسي يدور حول الثورة الوطنية ومخلفاتها النفسية والاجتماعية، على الشعب، مع التطلع إلى العدالة الاجتماعية التي كانت تنادي بها الثورة"[4]، من أجل تحقيق طموحات الشعب الجزائريّ.

---

[1] - عبد القادر شرشار، محمد داود، الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية : قراءات نقدية ، نشر في الأنترنت 20 سبتمبر 2012 ، تاريخ الإطلاع 23 ماي 2024، ص 70 ، الموقع .http://doi.org/10.4000/insqniyq.7083.

[2] - (ن م)، ص70.

[3] - (ن م)، ص71.

[4] - المرجع نفسه، ص 71

وخلاصة القول، فإنه وعلى الرغم من تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوّبة باللغة العربية، إلى مطلع السبعينيات من القرن الماضي، وارتباطها "بالثورة الوطنية واتخاذها منهلا لا ينضب لتغرف منه مادتها، نجد جل الروايات تنطلق من الحاضر لتتدرج بنا في شكل تداعيات وارتدادات نحو الماضي، لا لترتبط به ولكن لتأخذ منه العبر وتعمق الحدث وتنمي الشخصيات"[1]، تساهم في تطوير النهضة الأدبية عامة والروائية خاصة، وهو ما أهلها بأن تواكب التطورات الأدبية، وتساير التغيرات التي طرأت على الساحة الوطنية، بحيث تنوعت مواضيع الرواية الجزائرية واختلفت كما وأنواعا.

لكن تبقى الرواية الجزائرية ومنذ نشأتها وحتى اليوم، ورغم تنوع نماذجها وكثرة كتابها بالقياس إلى الماضي، فهي بحاجة إلى نقلة نوعية، نحو كتابة فعالة لمسايرة التحول الاجتماعي، وإلى كتابة تسهم في بناء الشخصية الوطنية.

[1] - عبد القادر شرشار ، محمد داود ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية : قراءات نقدية ، نشر في الأنترنت 20 سبتمبر 2012 ، تاريخ الإطلاع 23 ماي 2024، ص72، الموقع http://doi.org/10.4000/insqniyq.7083

2. الرواية الجزائرية الجديدة:

لقد تمثل الحديث فيما سبق التطرق إليه في الجزء المتعلق بنشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية إلى إرهاصات نشأتها و مراحل تطورها و أهم روادها، و ما تم استنتاجه في الختام، أن هذه الرواية ظهرت متأخرة بمقارنتها بمثليتها العربية، و "لكن سرعان ما تجاوزت طور النشأة و التأسيس لتحتل مكانة متقدمة و مرحلة نضج الفني و غدت المرجع الذي تستمد منه الكتابة السردية العربية و سائلها النظرية و أداوتها المنهجية و أليانها الإجرائية "[1] ، والذي أهلها إلى تحقيق هذه القفزة التطورية، "هو عدم إقرارها بالثبات، عدم اعترافها بالاستقرار، وكونها نسبية تتحول بتحول البنية الاجتماعية، انطلاقا من نمط حياة الفرد في المجتمع ووصولا إلى طريقة تفكيره وتصوره ومن ثم ابداعه، فالرواية في الغالب متغيرة باستمرار تبعا لعوامل عديدة تتحكم في الإنسان ومجتمعه "[2].

لذا جاءت الرواية الجديدة استجابة لهذا التغيير الحاصل في لبيئة الاجتماعية، كما أنها كانت بمثابة تمرد عن المألوف، ثورة على المستقر، فهذا التمرد تمثل في كسر السائد والمهمش مثل: تجربة الجسد، عنف السلطة وتمرد المرأة، " إن الرواية الجديدة أضحت في ضوء ما تقدم في الجزائر تلعب الدور البارز في رصد تجربة الذات الجزائرية وفي تتبع مسيرتها"[3]

ف "الروايات المنشورة بعد عام 1998م لم تعد تركز على انتماء مطالب الجماهير إلى المستويات التي أثارتها الرواية التقليدية كالبطل المعلم أو الجامعي يقابل مجاهدا أو وليًا"[4].

---

[1] -سجراري خيرة، بن يمينة رشيد، الرواية الجزائرية المعاصرة في إطار النقد المعاصر ، مخبر الخطاب الحجاجي، جامعة ابن خلدون – تيارت – الجزائر -2018، ص 132

[2] - نفس المرجع، ونفس الصفحة.

[3] - نفس المرجع، ص 133.

[4] - خولة صالح، الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوص – أنموذجا – مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل الماستر، اشراف د-شوقي زقادة، جامعة 8 ماي 1945 – قالمة – 2020-2021، ص 10.

ظهر تيار مهم في مرحلة نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة، كان له دور كبير في تطوير العمل الروائي الجزائري المتمثل في تيار الحداثة وعولمة الثقافة في مقابل الاتجاه المحلي المحافظ، فظهرت أسماء روائية مثل: "فضيلة الفاروق"، و"عمارة لخوص"، و"بشير مفتي" وغيرهم، بشّروا برواية جزائرية جديدة أساسها المنظومة الثقافية الجزائرية وهو اتجاه وسطي عمل على المساواة بين الرسمي والشعبي"[1].

كما عبّرت الرواية الجزائرية الجديدة عن موضوعين متصارعين، فانقسم بذلك الروائيون الجزائريون المعاصرون إلى اتجاهين: اتجاه ارتبط بالسلطة وكتب عنها ولها، واتجاه اتصل بالشعب وعبر عن أحلامه وآلامه وحياته اليوميّة، يقول "إدوارد الخراط": "المتابع لحالة الثقافة الجزائرية سيلاحظ أن كلا الجبهتين اللتين تمثلان المثقفين رافضة للأخرى، فلا جماعة السلطة ارتبطت بالسلطة تحذلقا وتملقا راضية عن المثقفين الأيديولوجيين، ولا هؤلاء يعترفون بأولئك مثقفين وعندما أضنتهم المسيرة وفقدوا في أن يروا بارقة الأمل نقل بعضهم نشاطه إلى جانب السلطة وبعضهم بحث عن مكان لأفكاره بين فئات المجتمع"[2].

سارت الرواية العربيّة الجديدة عمومًا والجزائريّة خصوصًا مع نهاية التسعينيات وبداية القرن العشرين في منحى جديد، انطلاقا من مختلف التغيرات التي عرفتها المجتمعات العربية، فيعبر عن ذلك أحد الكتاب قائلا: "دخلت الرواية العربية في مختتم القرن الماضي ومفتتح القرن الحالي منعطفا جديدا بتشكيلات فنية دالة، مانحة النص الروائي التسعيني هوية مغايرة

[1] –بوزيان بغلول الرواية الجديدة متى؟ ولماذا؟ وكيف؟؛ قراءة من منظورالنقد الثقافي، الجزائر، ط1 ، 2020، ص 19

[2] – نفس المرجع، ص 19.

وبصمة مختلفة وروحا جديدة، إذ لم يعد الروائي بقادر على التعامل الواضح مع ما يطرحه مجتمعه من موضوعات وأفكا بعد ما بات مجتمعا سديميًا غائمًا ومتهالكًا ومظلما «[1].

ولعل من أبرز خصائص الرواية الجزائرية المعاصرة نجد:[2]

- **التجريب:** وهو طريقة مختلفة في الكتابة يعتمد فيها الروائي على كسر المألوف سواء على مستوى الأشكال أو الموضوعات، والتجريب أساس الإبداع، فالرواية الجديدة عندما ارتكزت عليه منحت للقراءات التعدد والتنوع والاختلاف، فمثلا التجريب على مستوى الموضوعات يكون من خلال التطرق إلى موضوعات وقضايا جريئة وحساسة وهي ما تسمى ب "الطابوهات" بهدف تعرية الواقع وكشف المخبئ والضمني.
- **الكتابة عبر النوعيّة:** يمكن التعبير عنها بعبارة أخرى شهيرة هي "تداخل الأجناس الأدبيّة"، فالرواية الجديدة نسجت مادتها من أجناس أخرى سواء أكانت أدبيّة أم غير أدبيّة، فمثلًا نجد في العمل الروائي السرد والشعر وتقنيات السينما والصور الفوتوغرافيّة والمسرح...إضافة إلى توظيف اللهجة العاميّة خاصة في الرواية الجزائرية الجديدة، والمزج بين اللغة الفصحى والعاميّة أصبح مقترنا بالرواية الجزائريّة الجديدة كإحالة على صدق المؤلف حسب رأي أحد النقاد: "النّص الروائي نص تطوري يملك بعض القيم التي تخصُّ اللغة الروائيّة، والتي تختلف عن الأجناس الأخرى نظرا لما يلحق لغة الخطاب من تهجين وتنويع وسخريّة ما يجعل الرواية يكتب في عدّة مستويات"[3].

---

[1] - خولة صالح ، الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوص – أنموذجا – مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل الماستر ، اشراف د- شوقي زقادة ، جامعة 8 ماي 1945 – قالمة – 2020-2021 ،ص11.

[2] -نفس المرجع ، ص 11.

[3] -المرجع نفسه ص 12

❖ **كسر منطق التتابع الزمنيّ:** تعتبر هذه التقنية من أشهر تقنيات التجريب في الرواية الجزائرية المعاصرة حتى أنها أصبحت علامة تحيل على تصنيفها ضمن الكتابات الروائية الجديدة، بالرغم من "أن أنصار مدرسة الرواية الجديدة قاموا بتحطيم الزمن وإحلال المكان مكان الزمان على اعتبار أن وجود الأشياء في المكان أوضح وأرسخ من وجودها في الزمان"[1]؛ إذ لم يعد الزمن بالنسبة إلى روائي الكتابة الجديدة مقدسًا غير قابل للتغيير بل على العكس من ذلك فقد تمردوا عليه وحطموا قيوده وجعلوه مادة مرنة ومطواعة يتحكمون به كما شاءوا وفقا لما تقتضيه تجربتهم الروائيّة فاعتمدوا على تقنيتي "الاسترجاع والاستباق" بغية التلاعب بالقارئ وكسر أفق توقعه، وهذا الأمر إذا كان يدل على شيء فإنما يدل على طبيعة الإنسان الجزائري المعاصر –خاصة– وما يعيشه من حالات القلق والاغتراب والضياع وهذا ما انعكس في النصوص الروائية الجزائرية الجديدة.

لقد تعددت وتنوعت تقنيات التجريب في الرواية الجزائرية الجديدة فبالإضافة إلى ما ذكر آنفا من تقنيات نجد أيضا كسر الطابوهات، فيما يخص الجانب التيمي، وتعدد الأصوات السردية، وتوظيف التراث خاصة منه التراث الشعبي لإضفاء صبغة محليّة في النص الروائي الجزائري. وغيرها من التقنيات المتنوعة والمتعددة.

خلاصة كل ما تم التعرض إليه في هذا المدخل من نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية والرواية الجديدة مرورا بمراحل تطورها يمكن القول إن الروايّة الجزائريّة المعاصرة استطاعت أن تعكس طبيعة تفكير الروائيّين الجزائريّين المعاصرين كما عكست الحياة الجزائرية الجديدة في كافة نواحيها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعيّة، والثقافيّة فكانت مرآة عاكسة لصور حقيقية صادقة لأحداث مهمة مرّ بها الفرد الجزائري المعاصر.

---

[1] –خولة صالح، الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوص – أنموذجا – مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل الماستر، اشراف د-شوقي زقادة، جامعة 8 ماي 1945 – قالمة – 2020-2021، ص 12.

الفـــــــــــــصـــــــــــل الأول

.1المبحث الأول : الرواية و علاقتها بالتاريخ

.1.1المطلب الأول : الخيال الأدبي و التخيل الروائي

.2.1المطلب الثاني : التخييل التاريخي

.3.1المطلب الثالث : بين الروائي و التاريخي

.2 المبحث الثاني : سرد تاريخ الثورة التحريرية و تفكيك الذاكرة الثورية

.1.2المطلب الأول : الثورة التحريرية كموضوع للسرد تناوله العديد من الروائيين الجزائريين.

2.2: المطلب الثاني: الثورة التحريرية الجزائرية عند عمارة لخوص في رواية طير الليل

.3.2: المطلب الثالث : البعد الوطني في الرواية الجزائرية قبل وبعد الاستقلال.

1. المبحث الأول: الرواية وعلاقتها بالتاريخ

تعتبر الرواية من بين الأجناس الأدبية التي شغلت حيزًا كبيرًا في الأدب العربي، ومن بين الفنون النثرية التي انتشرت بشكل واسع، حيث تعددت أنواعها .فنجد الرواية الاجتماعية والرواية السياسية والرواية الرومانسية والرواية البوليسية وروايات الخيال العلمي، وكذلك الرواية التاريخية، هذه الأخيرة توجه إليها جُل المبدعين في معالجة مختلف القضايا بما تتضمن من أفكار وأحاسيس ومشاعر واكبت الإنسان خلال حقب وفترات زمنية من التاريخ، فهي المرآة العاكسة لحياة الشعوب والمجتمعات. إذ إختلفت عن غيرها من الأنواع الروائية الأخرى، كونها تعتمد على التاريخ كمرجعية أساسية في عملية الانتاج الابداعي.

اكتسب مصطلح الرواية التاريخية مرونة ولغة إبداعية في الكثير من الدراسات بسبب تعدد استعمالاته .إذ يجمع هذا المصطلح بين أمرين هما" :**الرواية** "و"**التاريخ**"، وأيّة محاولة لوضع مفهوم لها وتحديد ما هيتها لا يخرج عن العلاقة التي تربطهما ونظرا لاختلاف الرؤى والتوجهات الفكرية لدى كل مبدع، صيغت العديد من التعاريف لهذا اللون الأدبي فهو عمل أدبي يحكم التاريخ مسار تطوره، فيرى" **جورج لوكاتش** "أنّ الرواية التاريخية ما هي إلاّ: «**رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفهم تاريخهم السابق بالذات** .[1]"فنستنتج من خلال قوله أنّ الرواية التاريخية تنسج أحداثها بالرجوع إلى التاريخ الماضي، أي أنها تعالج مختلف القضايا التي تساير الانسان في حياته الراهنة، لكنها تعود إلى التاريخ تستقي منه أحداثه الواقعة، فتدرجها ضمن سياق العمل الأدبي حتى تثير القارئ.

فالمادة التاريخية هي المكون الرئيسي الذي تستند إليه الرواية التاريخية في طرح قضياها وتتحدد من خلالها المسافة الزمنية التي تربط بين تلك الأحداث المستلهمة من الماضي وبين الزمن الذي كتبت فيه الرواية، الأمر الذي يدفع بالقارئ إلى طرح العديد من التساؤلات حول حدود هذه المسافة حتى يصل في النهاية إلى الحقيقة، هذا ويؤكد" **جورج لوكاتش** "في سياق أخر أنّ" **ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبرى، بل إيقاظ شعور الناس الذين برزوا في تلك الاحداث، وما يهم هو أنّ نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية، التي أدت بهم أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعل ذلك تماما في**

1-جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر :صالح جواد كاظم، دار الشؤون ثقافية العامة، بغداد، ط2 ،1986، ص89.

الواقع التاريخي[1] "، فهو في قوله هذا يركز" على أن الرواية التاريخية عندما تعيد إحياء أحداث تاريخية ماضية فهذا لا يعني أنها تريد التعريف بتلك الأحداث الكبرى، وإنما غاياتها تكمن في الكشف عن الجانب المخفي من هذا التاريخ (الأحداث الصغرى)، فتدرجه ضمن سلسلة الأحداث الكبرى لتبرز من خلالها سلوكيات إنسانية اجتماعية تهتم بالجانب الإنساني، انطلاقا من إعادة إحياء شخصيات كان لها الدور البارز في تلك الأحداث ، من أجل إقناع القارئ بالفكرة التي يوّد الروائي إيصالها وهنا الرواية التاريخية تجعلنا نعيش تلك الأحداث مجددا في زمننا كونها تثير اهتمامنا"[2].

وقد تناولها الباحث" **سعيد يقطين** "في قوله" :**الرواية التاريخية عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية، حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة، إن في الراوية التاريخية نجد حضورا للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية تخيلية**[3]"، وبالتالي فالرواية التاريخية تقوم على المادة التاريخية التي تمثل المكون الأساسي في البناء الروائي، تجمع فيها بين شخصيات واقعية برزت في تلك
الأحداث وبين شخصيات مصنوعة (خيالية) في قالب إبداعي.

أما الحديث عن الرواية التاريخية في الجزائر، فلقد كان لها الدور الأسمى في الكشف عن الجانب المهمش من تاريخها، وباعتبارها الملاذ الذي اتجه إليه عديد من الكتاب الجزائريين، فلقد احتلت مكانة مرموقة في الساحة الأدبية حيث نجد من بين الروائيين الذين أفلحوا في النهوض بهذا الفن" :**عبد حميد بن هدوقة** "في رواية" **ريح الجنوب** [4]"

والتي اعتبرت بمثابة الولادة الأولى للرواية الجزائرية بعد الاستقلال، حيث تناولت هذه الرواية مشكلة حرية المرأة وتحرير الأرض من السيطرة والحكم، حاول فيها" **عبد الحميد بن هدوقة** "

---

[1] - جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر :صالح جواد كاظم، دار الشؤون ثقافية العامة، بغداد، ط2 ،1986، ص 46.

[2] - رقية زايدي، تمظهرات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية ارهاصات مقص لمحمود بن حمودة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، صلاح الدين باوية ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ،2021/2020.ص8.

[3] - نفس المرجع، ص 8

[4] - نفس المرجع، ص 8.

تشريح الواقع قلبا وقالبا على كل المستويات ووقائع الحياة اليومية، ومظاهرها[1]"، وكذلك : **"تجسيد واقع الثورة الجزائرية وواقع ما بعد الاستقلال بعيدا عن الشعار الذي سقط فيه معظم الروائيين**[2] "

كما شكل ظهور رواية" **اللاز**" "**للطاهر وطار** "منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة العربية، حيث حاول فيها تغطية الإنجازات الثورية مؤسسا بذلك للرواية العربية. برؤية فنية فكرية، حاول الروائي" **الطاهر وطار** "إخراج الفن الروائي من قوقعته، فمع ارهاصات الرواية السبعينية التي شهدت تغيرات كانت بمثابه قنبلة تفجرت على الساحة الأدبية وهي إنجاز فني أذاب الجدران السميكة التي بنتها الرجعية الإقطاعية.

ويعد كذلك الروائي" **مرزاق بقطاش** "من بين الروائيين الجزائريين الذين استثمروا التاريخ استثمارا واعيا من منظور آني يربط الأحداث الماضية بالحاضر حيث اتخذ من الثورة الجزائرية مادة له في ثنائيته" **طيور في الظهيرة** "**والبزاة** "واستطاع أن يغطي فنيا" **إنجازات ثورة الوطنية ويرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال**"[3]، اضافه إلى هذا نجد الروائي "**عبد المالك مرتاض** "في روايته" **الخنازير** "التي عالج فيها المشاكل الناتجة عن طبيعة المرحلة التاريخية وعن بعض مهام الثورة والتحولات الاجتماعية والاقتصادية.

كما تناولت الروائية" **أحلام مستغانمي** "موضوع الثورة التحريرية في روايتها" **ذاكرة الجسد** "التي تعتبر نقلة نوعية في عالم الرواية الجزائرية خاصة الرواية العربية عامة من خلال توظيف مدينة قسنطينة وثورة الشمال القسنطيني، فقد كانت هذه الرواية أقرب إلى الوثيقة التاريخية التي سجلت الكثير من الحقائق التي ارتبطت بتاريخ الجزائر وثورتها، حيث نقلت الواقع إلى عالم الفن، في شكل مسلسل تليفزيوني سجل نسبة مشاهدة عالية داخل الوطن وخارجه.

---

[1] رقية زايدي، تمظهرات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية ارهاصات مقص لمحمود بن حمودة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، صلاح الدين باوية ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ،2021/2020.، ص9.

[2] - نفس المرجع، ص9.

[3] - نفس المرجع، ص9.

ويظهر الشيء نفسه عند" **واسيني الأعرج** "في كتاب" **الأمير مسالك أبواب الحديد**"، الذي تناول فيها الوقائع التاريخية التي مرت بها الجزائر .هذه الرواية من أكثر الروايات إشراقا في هذا الجانب ليس فقط لأنها تتحدث عن وقائع تاريخية حقيقية بل لأنها تلقي الضوء على شخصية تاريخية مؤثرة هي شخصية" **الأمير عبد القادر**"باعث الدولة الجزائرية الحديثة.

معظم الأعمال الروائية التي ظهرت في هذه الفترة تناولت موضوع الثورة خصوصا بعد الاستقلال، حيث أسهمت هذه الروايات في نشر الوعي بين أوساط المجتمع الجزائري وحتى في فترة ما بعد الاستقلال ظل الكتاب يتخذون من الثورة الجزائرية موضوعا، إذ أنها لم تخرج عن جدلية التاريخ والواقع المعيشي، أي أنها تناولت المصائر الذاتية للإنسان الجزائري، وصيرورة هذه المصائر في إطار قضية الثورة التحريرية والاجتماعية اللتين أعقبتا الاستقلال.

إن الرواية في طور نشأتها الأولى هي وليد شرعي للتاريخ، إذ لم تكن لديها مادة تستقي منها أحداث سرديها. فاستلهمت منه وانصهرت فيه حتى قيل" **التاريخ رواية وقعت، والرواية تاريخ قابل الوقوع**[1]".

إن الرواية لم تعد تعبير عما قاله التاريخ بلغة فنية، لكنها التقاط تفاصيل ثانوية هامشية يتجاهلها التاريخ، فالروائي لا يبحث عن حقيقة جديدة، بل ينطلق مما انتهى إليه المؤرخ حتى يصوغ الفكرة الإيديولوجية، التي من أجلها عاد إلى حقبة تاريخية معينة، تتماثل مع الظروف التي بلورت هذه الفكرة. بالتالي لا يلتزم بالحقيقة في سرد الأحداث كما يفعل المؤرخ. إن الرواية التاريخية تسعى للاهتمام بالجانب المهم من تاريخ الأمم، فاكتسبت مكانة مرموقة في الأدب العالمي عامة والعربي خاصة، وهذا ما جعلها تدخل حيز الدراسة كغيرها من الفنون الأخرى.

[1] - رقية زايدي ، تمظهرات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية ارهاصات مقص لمحمود بن حمودة ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ،صلاح الدين باوية ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل ،2021/2020 ، ص10.

1 . 1المطلب الأول: الخيال الأدبي والتخييل التاريخي

ا. الخيال الأدبي

إن الاضطلاع على التعاريف المقدمة للخيال الأدبي، يجعلنا نقف عند هذا التعريف الذي يوضح ماهيته بدقة واختصار شديدين على أن: «الخيال في أبسط تعريفاته هو إبداع (أو القدرة على إبداع) الصور الذهنية عن أشياء غير ماثلة أمام الحواس أو عن أشياء لم تشاهد من قبل في عالم الحقيقة والواقع. والخيال عنصر أساسي من عناصر الأدب بعامة، والشعر بخاصة. وهو يلعب دورا أساسيا أيضا في مضمار العلم والاختراع، إن معظم الكشوف العلمية، والمخترعات التقنية تمثلت لأصحا من طريق الخيال قبل أن تتخذ سبيلها الطويل إلى التنظير العلمي أو التحقيق العملي" [1] .

لذلك حظي الخيال باهتمام كبير من قبل الشعراء والأدباء والنقاد في كل الكتابات التقليدية وحتى الحديثة، وقد نظر إليه الفلاسفة والأدباء والنقاد نظرات مختلفة باختلاف العصور الأدبية منذ نظريات أرسطو، وكتابه (فن الشعر) الذي تأثر به الفلاسفة المسلمون من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد. ثم ما لبث هذا التأثر أن انتقل إلى مجال البلاغة والنقد في العصر العباسي وما بعده ،وقد انصب الاهتمام على نظرية المحاكاة الشعرية عند أرسطو والتي تدرس عنصر الخيال وكانت الثقافة العربية هي الوسيط الذي انتقلت فلسفة أرسطو خلاله إلى أوربا بفضل الترجمة إلى اللاتينية ."وإن كان مؤرخو نظريات الخيال المتعاقبة في الفكر الأوروبي يذهبون إلى أن مصطلح الخيال هو أحد المصطلحات

[1] - بوجمعة بوحفص، الرواية و التاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة ، ص512 ، 2021

التي انتقلت من مجال الفلسفة إلى مجال الأدب بعد أن تحددت قسماته في ظل مباحث فلسفية محددة ،فإن هذه الحقيقة يمكن أن تنطبق على التراث النقدي عند العرب"[1].

تفاوت الاهتمام بالخيال في الإنتاج الأدبي من مذهب إلى آخر ومن مدرسة نقدية إلى أخرى وفقا لفلسفتها العامة. فقد ركز الأدباء الكلاسيكيون في إبداعا تهم على توظيف العقل أكثر من اعتمادهم على الخيال، لأن الأدب الكلاسيكي " كان أدب تقليد واحتذاء لا أدب وحي وإلهام، أدب صورة وقالب لا أدب جوهر ولب. أدب لياقة وكياسة وبراعة لا أدب عبقرية وروح "[2]. ولأنه كانوا ينظرون إلى الخيال نظرة ازدراء واحتقار، يجرّ الكاتب إلى دركات الخطأ، فقد "اصطبغت الكلاسيكية بطابع تقليدي محافظ وبالدعوة إلى تخليص الشعر من الخيال الجامح والنزعات الفردية والعواطف الجياشة، واعتمد الكلاسيكيون العقل وفضلوه لما فيه من ثبات وعدم تغير جعلهم دعاة إلى أن يقاد الخيال بالعقل الجماعي أو الذوق السليم" [3]، لأن الخيال عندهم يمثل " الجانب الخادع في النفس الذي يقود إلى الخلل والزلل "[4].

وكان ديكارت عدوا للخيال على حد تعبير أحد النقاد لأنه كان يعتقد أن " الخيال يشوّش الفكر ويحول دون أن يباشر العقل عمله بطريقة صحيحة "[5].

وقد تأثر العرب بالمذهب الكلاسيكي وبنظرية المحاكاة والتقليد الكلاسيكية والتقليل من سطوة الخيال في الإبداع الأدبي.

---

[1] - بوجمعة بوحفص، الرواية و التاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة ، ص512، 2021

[2] -نفس المرجع ، ص513

[3] - نفس المرجع، ص513

[4] - نفس المرجع، ص513

[5] - نفس المرجع، ص 513

ومن هذا المنطلق انبرى الداعية الإسلامي محمد عبده في التحذير من مغبة الاعتماد على الخيال في الكتابات الأدبية لأنه في اعتقاده مدعاة إلى الكذب. فقد كان " يحذر وبقوة من الأثر الفادح لكتب الأكاذيب الصرفة التي تتحرك في أفق مشبع بالتخيلات، ويثني على منع نشر كتب الفروسية العربية، وفي مقدمتها السير الشعبية التي صورت تخيليا بطولات الفرسان كعنترة بن شداد، وأبي زيد الهلالي، وسيف بن ذي يزن، والأميرة ذات الهمة، وغيرهم"[1].

وما إن ثارت النزعة الرومانتيكية واعتلت عرش الأدب والفن عموما حتى صاروا ينددون بنظرية المحاكاة والتقليد الكلاسيكية التي تصدعت عراها أمام تمرد الرومانتيكية التي حملت فكرة مختلفة في طابع الخيال الشعري ووظيفته.

لقد كان الخيال عند الرومانتيكيين " أحب من عالم الحقيقة المحدود، ذلك أنه يفتح أمام الشعراء رصيدا لامتناهي، سواء كانت اية في العلم أو المتعة أو القدرة الإنسانية. ولعل هذا الوعي الخيالي اللامتناهي هو الذي جعلهم يتوقون إلى الكشف عن أسرار الطبيعة، ويزدادون رغبة في المعرفة وإماطة الحجاب عن الهول والإفلات من قيود الزمان والمكان.

تاريخي يجد فيه الشاعر ضالته، والشعور الحاد بالاغتراب الزماني والمكاني « وسرعان ما انتكس دور الخيال في الأدب بظهور المدرسة الواقعية التي استندت من جديد على نظرية الانعكاس التي ترى بأن الأدب هو انعكاس للواقع وتعبير دقيق عن مجرياته ونقل أمين لمعطياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ثم ظهرت دعوات مناهضة لواقعية الأدب ودعت إلى إعادة الأدب إلى أدبيته. والعودة بالرواية إلى كونها فنا أدبيا يقترن بالتخييل، نافية أن تكون الرواية مرآة عاكسة للواقع، لأن

[1] بوجمعة بوحفص، الرواية والتاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة ،ص513.

"فكرة الانعكاس هي شكل من أشكال إهانة الإبداع يجعله لصيق المرحلة، في وضع المنتظر الذي لا مسؤولية له سوى ترقب المناسبات للكتابة عنها "[1].

ومن هذا المنطلق تتحدد مهمة الروائي في إعادة صياغة الوقائع والأحداث وتصويرها مستعينا بالتخييل، لأن " السرد متى استعان بالصورة دخل العالم التخيلي، إلى حقله الخاص، وبقيت (الأحداث الواقعية) قاعدة قابلة للتحريف عند الضرورة، ولأن الضرورة الفنية تتطلب تجاوز الظرف، فإن التحريف نفسه سيغدو قاعدة.

أما الواقع فلا يمثل إلا نسبة ضئيلة من العمل الأدبي وليس العكس. وهذا العكس معناه تخلي الكاتب عن شخصيته والغوص في قضايا لا تعنيه ككاتب، قضايا تعني الإمام والسياسي والجمعيات الخيرية مثلا. لكنها ليست أدبا، أو أدب قابل للتقويض في أية لحظة"[2].

وهذا هو المفهوم الجديد للخيال، إنه التخيل الروائي الذي اتسمت به الرواية الحديثة والذي "يقصد به ذلك النوع الأدبي الذي يصف الأحداث والشخصيات بطريقة خيالية لا تمت بأدنى صله إلى الواقع أو الحقيقة المرجعية، ويعني التخييل كذلك ذلك الشيء الذي تم اختلاقه واختراعه بدون أن يكون له أساس واقعي "[3]

ومن هذا الجانب يأتي الفرق بين الخيال الأدبي في الشعر أو الرواية العربية التقليدية والتخييل الروائي في الرواية العربية الحديثة : فالرواية التقليدية تلتزم بالموضوعية في وصف الأحداث وصياغة الأخبار، بحيث " تمزج بين الواقع الخيال في بوتقة واحدة فنية جمالية لا تتعدى نطاق العقل والخيال إلى التخييل والإغراب التخيلي؛ نظرا لهيمنة المرآة والتوثيق

[1] - بوجمعة بوحفص، الرواية والتاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة ، ص 514.

[2] - نفس المرجع ، ص 514

[3] - نفس المرجع ،ص515.

الموضوعي في تشخيص الذات والواقع بينما تتجاوز الرواية الجديدة والحداثية كلا من الخيال والواقع معا إلى التخييل وخلق عوالم افتراضية وممكنة قائمة على الانزياح والمفارقة وتجاوز الوعي والواقع إلى اللاواقع واللاوعي خصوصا في الرواية الفانطاستيكية ،ورواية التخييل التاريخي ، والتخييل الصوفي ورواية التخييل الأسطوري"[1].

وخلاصة القول إن للتخييل علاقة متينة بالعقل من جهة، وبالواقع من جهة ثانية باعتباره عملية ذهنية تبحث عن بديل للواقع دون أن تحاكيه، وهو بعبارة أخرى، فالتخييل الروائي هو " بناء ذهني يحيل على واقع ويستند إليه، وهو نوع من الممارسة لهذا الواقع، وهذه الممارسة تكون في شكل إعادة إنتاجه أو ترتيب علاقاته أو تشكيله من جديد "[2]. وهذا ما أشاره إليه الكاتب عمارة لخوص في روايته طير للكشف عما هو مسكوت عنه في تاريخ ثورة التحرير الجزائرية في مستهل روايته أَي تشابه في الأسماء والشخصيات هو محض صدفة.

[1] - بوجمعة بوحفص، الرواية والتاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة ، ص 515.

[2] نفس المرجع، ص 515..

2.1 المطلب الثاني: التخيل التاريخي:

إن مصطلح التخيل التاريخي مصطلح جديد يدخل حقل السردية العربية والدراسات النقدية الحديثة على يد الباحث عبد الله إبراهيم في كتابه الجديد (التخيل التاريخي: السرد والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية)، والذي نال جائزة الشيخ زايد للكتاب عام 2013، فرع الفنون والدراسات النقدية.

ويتضمّن الكتاب موضوعات مهمة، أبرزها: الإمبراطورية والسرد والتاريخ، والتهجين السردي وتمثيل الأحداث التاريخية، والسرد والتاريخ واللاهوت، وكتابة مقدسة وكتابة مدنسة وانشقاقات دينية، والتخيل التاريخي. فقد دعا عبد الله إبراهيم إلى ضرورة استبدال مصطلح الرواية التاريخية بمصطلح أكثر دقة وهو التخيل التاريخي.

ذلك أن الأسلوب الذي كتبت به الرواية التاريخية لم يعد مقبولا لأنه عبّر عن التصورات الأولى لوظيفة (الرواية التاريخية) في صيغتها البدائية لدى الروائيين العرب. وقد استنفد قدراته الوصفية بعدما برز تحوّل جذري في طبيعة الكتابة السردية التاريخية، وتصنف الروايات التاريخية العربية بصيغتها القديمة ضمن تاريخ الأنواع السردية. لذا أعاد الباحث طرح المفهوم بتحولاته الجديدة ضمن مصطلح (التخيل التاريخي) مكان مصطلح (الرواية التاريخية). ورأى أن الأسباب الموجبة لذلك كثيرة، فالتخيل يدفع بالكتابة السردية التاريخية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها، ويفكك ثنائية الرواية والتاريخ ويعيد دمجهما في هوية سردية جديدة، لا يرهن نفسه لأي منهما.

ويحيّد البحث في مقدار خضوع التخيلات السردية لمبدأ مطابقة المرجعيات التاريخية، فينفتح على كتابة لا تحمل وقائع التاريخ، ولا تعرفها، إنما تبحث في طياتها عن احتواء العبر المتناظرة بين الماضي والحاضر من خلال أطروحات المستقبل وإكراهاته، والبحث عن التماثلات الرمزية فيما بينها.

ومن خلال الكشف عن التأملات والمصائر والتوترات والانهيارات القيمية والتطلعات الكبرى، فتجعل من كل هذا إطارا تنظيميا لأحداثها ودلالا.

ويعرف عبد الله إبراهيم مصطلح (التخيل التاريخي) قائلا " هو المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد، وقد انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدي وظيفة جمالية ورمزية، فالتخيل التاريخي لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يقررها، ولا يروج لها، إنّما يستوحيها بوصفها ركائز مفسرة لأحداثه، وهو من نتاج العلاقة المتفاعلة بين السرد المعزز بالخيال، والتاريخ المدعم بالوقائع، ولكنه تركيب ثالث مختلف عنهما"[1].

فالتخيل التاريخي وفق هذا التعريف هو المادة التاريخية المتشكلة بواسطة السرد بعدما انقطعت عن وظيفتها التوثيقية والوصفية، وأصبحت تؤدّي وظيفة جمالية ورمزية. فهو لا يحيل على حقائق الماضي، ولا يروج لها وإنما يستوحيها بوصفها ركائز معرفية تساعد في تفسير أحداثه من خلال نصوص أدبية يعيد حبك موادها التاريخية لتتلاءم مع طبيعة الخطاب الأدبي، بمعزل عن أبعاده التاريخية الحقيقية والروائي مُلزم بابتكار حبكة للمادة التاريخية بعد تحويلها إلى مادة سردية.

وهي تعبر عن دينامية جديدة تقوم على دمج أحداث تاريخية لتشكّل قصة موحدة ومتكاملة، بالاستناد إلى أحداث متنوعة قد تكون متباعدة أحياناً في المكان والزمان. ويميل الروائي عند صياغة الحبكة إلى تغليب تقلبات التاريخ على الدلالات المتباينة للأحداث المروية.

[1] - بوجمعة بوحفص، الرواية و التاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة ، ص517 ، 2021.

ومن هذا المنطلق يتحدد موقع التخيل التاريخي ومنزلته في العملية السردية، حيث أنه يتمركز في منطقة:" التخوم الفاصلة بين التاريخي والخيالي، لينشئ منطقة حرة مكونا بعضها من بعض، وتكون تشكيلا جديدا متنوع العناصر"[1].

و لذا يقع التمازج بين ما هو تا ريخي وما هو أدبي، عن طريق الحبكة السردية، التي توّلف بين طرفي نقيض الوقائع التاريخية والخيال الروائي، فيما يسمّى بـ (الهوية السردية) ، التي هي" البؤرة التي يقع فيها التبادل والتمازج والتقاطع والتشابك بين التاريخ والخيال بواسطة السرد ،فينتج بذلك تشكيل جديد يكون قادرا على التعبير عن حياة الإنسان بأفضل مما يعبر عنه التاريخ وحده أو السرد الأدبي بذاته ومفرده[2].

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن هذا المصطلح التخيل التاريخي الذي دعا إليه إبراهيم عبد الله قد واجه موجة من الاستهجان والرفض إما على مستوى براعة اختراع المصطلح وملكيته، أو على مستوى مدى حداثة المصطلح وقدرته على تقويض دعائم الرواية التاريخية وإلغائها والوقوف على أطلالها. ذلك أن بعض النقاد قد شكك في أسبقية عبد الله إبراهيم في ابتكار المصطلح، وأنه ليس من اختراعه قط، فقد سبقه إليه بعض النقاد والأدباء الغربيين. وقد علق الناقد سعيد يقطين على هذا المصطلح وانتقده بقوة قائلا:" كتب الزميل عبد الله إبراهيم: (آن الأوان لكي يحل مصطلح التخيل التاريخي محل مصطلح الرواية التاريخية. فهذا الإحلال سوف يدفع بالكتابة السردية إلى تخطي مشكلة الأنواع الأدبية وحدودها ووظائفها).

[1] - بوجمعة بوحفص، الرواية و التاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب ، مجلد 10، جامعة العربي تبسي التبسة202 ، ص517.

[2] -نفس المرجع ص 517.

هذه المقولة ملخص كتابه» التخيل التاريخي). ولعل مناقشتها تكشف لنا بجلاء أن بعض الأفكار حين لا تكون مؤسسة على خلفية معرفية سردية لا تسهم في تطوير النظرية، وتظل بذلك لا تخدم التطور السردي، وإن كان صاحبها يرى عكس ذلك.

أرى بدءا أن (الرواية التاريخية) مفهوم نوعي لاتصاله بتحقق سردي له تاريخ في الإنجاز الروائي العربي والغربي. ولا يمكن لأي كان أن يدعي أنه، سيلغيه من التاريخ، ويحل محله مفهوما آخر. لنفرض من سيأتي ويقول لنا على غراره: إن "الرواية الواقعية" مصطلح غير دقيق، وعلينا أن نعوضها بـ(التخييل الواقعي).

بناء على ما سبق يتضح لنا أن الرواية شيدت خصوصيتها، من خلال استثمارها للتراث السردي وعلى رأسها "التاريخ"، الشيء الذي يؤكد أن التراث ليس خلفنا بل ما زال ينتظر منا المساءلة والتحليل. وعليه، فإن الرواية أصبحت قائمة في أساسها على تعدّد النصوص وتداخل أشكالها، ولم تعد ممثلة لصنف محدّد من الكتابة، أو هي صارت ممثلة لتقاطعات أجناسية متنوّعة أو لجنس موسوعيّ تمتزج فيه الأصناف والأنواع. وهو ما يخرج بالرّواية من إطار جنسها ومواضعاته إلى إطار "النّص الجمع" القائم على تخوم الأنواع ويضع منظومة الجنس الأدبي، موضع مساءلة وتشكيك، وذلك عبر تأزيم مقولة (النقاء النّوعي) التي كان يراهن عليها التّحقّق النصّي للرّواية الكلاسيكية.

3.1 المطلب الثالث: بين الروائي والمؤرخ

التاريخ هو تسجيل، وصف و تحليل الأحداث التي جرت في الماضي، والرواية إبداع له وظيفته وأشكاله المتعددة. والسارد / الساردة يخلقان تاريخا جديدا ويسردان تاريخ الآخرين في أعمالهما الروائية المختلفة باختلاف أماكنها وأحداثها، فما العلاقة بين السارد والتاريخ؟ سنحاول في هذا المطلب الإجابة على هذه الإشكالية.

إن التطرق إلى علاقة المؤرخ بالروائي، هو مجال البحث كثير، "لأنّنا لا نقف دائماً أمام مؤرخ موضوعي. إذ ثمّة جانب ذاتي موجود فيه، وبخاصة حين نتكلّم عن تاريخ معاصر. نحن في هذه الحال أمام علم يمتلك أدواته التي تنخل الزؤان من القمح. أما الروائي فلا يخضع للأدوات نفسها، إنما يحاسب بأدوات فنية مثل مدى انسجام الشخصية الروائية مع نفسها، ومدى منطقتيها. وهل نجح الروائي في تجسيد الرواية وهل امتلكت هذه الأخيرة حريتها أم أن الروائي استعملها كوعاء لصب أفكاره؟ وهل كانت تقنيات السرد موفقة أم لا؟ وهل انسجم الشكل مع المضمون؟ إلى آخر ما هنالك من معايير فنية يمتلكها نقاد الفن الروائي."[1]

" المؤرخ هو العالم الذي يدرس ويدون التاريخ، ويُعتبر مرجعاً في هذا العلم. وكتابة التاريخ مهنة معروفة في كل بلدان العالم وعبر العصور، وهي كأي مهنة لها شروط وأدوات ومراكز بحثية. كما أنها لا تعني فقط مجرد تسجيل الأحداث التاريخية أو تسجيل تاريخ الأفراد والجماعات إنما تشمل تحليل الأحداث ومحاولة سبر أغوارها، والوصول إلى استنتاجات في سياق محاولة استنباط قانون عام للتاريخ البشري. هي مهنة تجمع بين التسجيل والتحليل والتفسير، وصولاً لمحاولة استنباط قانون عام يفسر الماضي بشكل أفضل، ويساعد على حل مشاكل الحاضر، وأيضاً امتلاك أدوات تتيح التنبؤ بالمستقبل لتعزيز

[1] - عبد الرحيم الحسناوي، الرواية و إعادة تحييك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاء و المتخيل ، مجلة الجديد مسترجع بتاريخ 1 نوفمبر 2021.

منافعه وتلافي الكوارث. رغم أن كثيراً من غير المختصين تسربوا إلى كتابة التاريخ، مثلاً عبر كتابة اليوميات أو المذكرات، أو عبر العمود والمقالة الصحافية، التي تتناول حدثاً أو حادثة تاريخية، ويكتبها هواة أو صحافيون أو كتّاب رأي. رغم ذلك تبقى المعايير العلمية مطبقة على الهواة، كما على المحترفين. فتُستخدم أدوات علمية لدراسة عمل غير المختصين أيضاً. يُدرس تقاطع الروايات والأحداث، وتدقق التواريخ، وبعد دراسة علمية دقيقة تصنف قيمة مذكرات أو يوميات سياسي ما، فإما ترفع إلى مكان سام أو تعد لا قيمة لها أو بين المنزلتين."[1]

وقد عرّف جورج لوكاتش الرواية التاريخية بأنها "نافذة أخرى تفتح على فن الرواية، هي رواية تاريخية حقيقية، وعمل فنّي يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنّها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصوّر رؤية الفنّان له وتوظيفه لهذه الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة له"[2]. ومن هنا نرى كلاً من المؤرخ والروائي يخوض مهمته بين الكتب والروايات التاريخية، لكن السؤال من منهما أقدر على إفهامنا التاريخ؟ وهل تختلف مهمة كل منهما؟ وكيف؟

تتعدد الإجابة على هذه التساؤلات فهناك من يرى أن الفارق بين عمل الروائي وعمل المؤرخ يكمن في جانب أساسي وهو الجانب الإنساني والمشاعر والقلق الذي يمر به بطل الرواية، بينما المؤرخ يتحدث عن الظروف والوقائع والنتائج السياسية استناداً إلى وثائق هي في متناول مؤرخين آخرين.

---

[1] - عبد الرحيم الحسناوي ، الرواية و إعادة تحييك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاء و المتخيل ، مجلة الجديد مسترجع بتاريخ 1 نوفمبر 2021، file:///C:/Users/USER/Desktop.

[2] -جورج لوكاش ، الرواية التاريخية ، تر ، د. صالح جواد الكاظم ، ،ط 2 دار الشؤون الثقافية العباسية ، العراق ، 1976، ص 126.

من جانب آخر لكل من الراوي والمؤرخ طريقته وأسلوبه في الكتابة، فهما يسيران إلى هدف واحد وهو نقل المعرفة وتحفيز مدارك الإنسان على القراءة والتفاعل معها، فالرواية تبتكر عالمها وتصوغ شخصياتها والأحداث التي تشكل عوالم هذه الشخصيات، فيما يسعى المؤرخ إلى سرد أحداث التاريخ وتركيبها وصياغة نسق تفسيري لهذه الأحداث، بحيث يبدو التاريخ متناغماً ومنطقياً ومقنعاً لدارسيه والراغبين في التعرف إلى أشكال سير الحياة وطرق عيش البشر في الأزمنة السالفة، وظاهراً يبدو كل من عالمي الروائي والمؤرخ متفارقين لا يلتقيان، لأن الروائي يصنع مادته، فيما يعمل الثاني على توليف مادته وجمع تفاصيل عالمه من أفواه الرواة وصحائف الكتب، فالأول مبتدع للعوالم والشخصيات والأحداث والخيالات، أما الثاني فهو معنيّ باستعادة العوالم والشخصيات والأحداث والفضاءات التاريخية من غياهب النسيان، ومن هذا المنظور تكون غاية الرواية هي تحقيق المتعة والإدهاش في الوقت الذي يهدف التاريخ إلى الوصول إلى الحقيقة التاريخية

تبتكر الرواية عالمها، وتصوغ شخصياتها والأحداث التي تشكل عوالم هذه الشخصيات، فيما يسعى المؤرخ إلى سرد أحداث التاريخ وتركيبها وصياغة نسق تفسيري لهذه الأحداث، بحيث يبدو التاريخ متناغماً ومنطقياً ومقنعاً لدارسيه والراغبين في التعرف إلى صعود الممالك وهبوطها، وأشكال سير الحياة وطرق عيش البشر في الأزمنة السالفة.

من هذا المنظور يبدو الروائي صانعاً أما المؤرخ فجامع. ومن هذا المنظور أيضاً تكون غاية الرواية هي تحقيق المتعة والإدهاش في الوقت الذي يهدف التاريخ إلى الوصول إلى «الحقيقة التاريخية». الرواية تلفيق واصطناع، والتاريخ سعي إلى الوصول، بإخلاص فالمؤرخ غالبا ما يجد نفسه أمام خطابات تتضمن رؤية الوقائع التي حدثت من زاوية رؤية المدوِّن مع الاحتفاظ بمنبر التمحيص والتدقيق والمراجعة من خلال إيهام المتلقي بالمصداقية عبر السعي إلى تضييق المسافة بين الواقع والمحتمل، فنرى التاريخ يقدم لنا الأحداث بعمومتيها دون النظر إلى التفاصيل التي تشكّل الكل إلا في حالة كانت تلك التفاصيل تدعم

بصورة إجمالية، بينما الروائي الذي يرتكز على الحدث التاريخي يتخذ من التفاصيل محوراً للسرد بوصفها الحدث الذي لم يُروَ، وبصيغة أخرى هي الحدث الرئيس الذي وقع وسار بموازاة الحدث الأصلي الذي تمّ تدوينه.

يمكن القول بأن الرواية أو التاريخ في الأدب تختلف عن التاريخ عند المؤرخين، فهؤلاء يعطون صورة موجهة وغائية للأحداث التي يعرضونها، ويدخلون الوقائع والمسارات التي يصفونها في منطق تفسيري، الأدب لا يقول التاريخ، بل يقيم معالم له، يظهر وينشئ من الواقع عالما، لاتهم الكرونولوجيا فيه بقدر ما تهم الجذور والشرائح الداخلية والسمات الدالة. بهذا المعنى لا يمكن اختزال المؤلف الأدبي في وثيقة تاريخية، فهو بنية رمزية ودالة، تصاغ من التاريخ، كواقع ماض، وحاضر تاريخي، صورا ورؤى، تحيل بدورها إلى التاريخ. يقول Pierre Barbéris " في لحظات أو فترات معينة، وضمن شروط محددة، يستطيع النص الأدبي إعطاء صورة ملائمة للواقع، لأنه أقل ارتباطا بالأيديولوجيات من النص التاريخي، ولأنه وسيلة تجاوز وخرق للأيديولوجيا السائدة، فهو الذي يعمل ويفعل في الواقع ومشهده ويريه"[1].

ويضيف عبد الرحيم الحسناوي في مقاله حول الفرق بين عمل الروائي و المؤرخ فيقول : "إن الفارق بين عمل المؤرخ وعمل الروائي بيّن؛ يكمن في رغبة الأول في التطابق مع الوثائق، وعدم انصياع الثاني لهذه الرغبة. فالمؤرخ يؤلف حبكات تسمح له بها الوثائق المتوافرة أو تمنعها، إلا أن هذه الوثائق لا تشتمل على هذه الحبكات. فيما تكون حرية الروائي في التحبيك أكبر؛ لأنه متحرر نوعا ما من إكراهات التطابق مع الوثائق والأرشيفات. وبعبارة أخرى فإن الروائي حرّ في أن يعيد تشكيل التاريخ بالإضافة والحذف؛ لأن مهمته هي

[1] - عبد الرحيم الحسناوي ، الرواية و إعادة تحييك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاء و المتخيل ، مجلة الجديد مسترجع بتاريخ 1 نوفمبر 2021.

إعادة صوغ الحياة في تجلياتها المختلفة، لا كتابة التاريخ الموضوعي صعب المنال حتى على المؤرخين المحترفين."[1]

لقد قدم عمارة لخوص رأيه حول تحوله من روائي إلى مؤرخ أثناء انتاجه لرواية "طير الليل" فيقول " انني أثناء انتاجي لرواية طير الليل تحولت من روائي إلى مؤرخ و محلل نفساني ، لسبب أن المشكلة في الجزائر هي مشكلة النظرة إلى الماضي كأنه عصر ذهبي لا يمكن التحرر منه خاصة التعيس و السيء منه ، لذا وجدت نفسي مضطرا إلى أن أجد طريقة لأتصالح بها مع هذا الماضي و أتعايش معه "[2] .

[1] - - عبد الرحيم الحسناوي ، الرواية و إعادة تحييك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاء و المتخيل ، مجلة الجديد مسترجع بتاريخ 1 نوفمبر 2021.

[2] -كمال الرياحي ، برنامج المكتبة ، حلقة الروائي الجزائري عمارة لخوص ، twitter.com / kamalriahi

1-المبحث الثاني: سرد تاريخ الثورة التحريرية وتفكيك الذاكرة الثورية.

سنتناول في هذا المبحث سرد تاريخ الثورة التحريرية وتفكيك الذاكرة الثورية في الأدب الجزائري. تأكيدا لدور النخب المثقفة في توثيق وتسجيل ذاكرتنا الوطنية إبداعيا وثقافيا، ومن خلال مختلف الفنون وخاصة الرواية. وقبل التفصيل في الموضوع، لا بأس أن نطرح سؤالا جوهريا، وهو ما هي الذاكرة؟، أو ما المقصود بالذاكرة الوطنية؟ والجواب أن "الذاكرة هي روح الأمة، هي ماضيها التليد، ومبعث أمجادها، وملتقى أجيالها خلفا بسلف، وهي الإرث الذي يتركه الخلف للسلف، إنها الوحدة الشعورية السامية، التي نستمد منها مقومات هويتنا دينا ولغة وتاريخا."[1]

إن الاهتمام بالذاكرة اليوم يحتل أهمية كبرى، في جميع مناحي الحياة، فهو يؤدي إلى بناء ثقافة المقاومة للعولمة، لأن العولمة كمشروع للهيمنة على الشعوب، يعمل على تسطيح الذاكرة والقضاء عليها، ولنا أن نسأل يا ترى ماذا يحدث للإنسان عندما يفقد الذاكرة ؟، طبعا تقولون إنه يصاب (بالزهايمر)، فيصبح الإنسان لا يعرف ذاته؛ بمعنى أنه يفقد (الذاكرة الفردية)، وهذا على المستوى الفردي مما يجعل الفرد ينقطع عن ذاته وعن محيطه، فيصبح لا يعرف ذاته، ولا يعرف من حوله.

أما على المستوى الجمعي، فالمجتمع الذي يفقد ذاكرته يفقد إدراكه للواقع، وينفصل تماما عن العالم الذي يعيش فيه، ويصبح غريبا ولا قيمة له بين الأمم والشعوب، فالذاكرة شيء أساسي في حياة الفرد والمجتمع، فهي تمثل الثقافة والهوية الجماعية التي تشكل أساس وحدة الجماعة ومستقبلها.

والذاكرة الفردية تتجسد أدبيا في السيرة الذاتية، والرواية وكل الإبداعات الفردية التي تجسد تاريخ الذات، وعلى مستوى الجماعة يعد الأدب ذاكرة للجماعة، فالشعر الجاهلي مثلا سجل

[1] - عبد الرحيم الحسناوي، الرواية وإعادة تحييك التاريخ من المرجعيةالتاريخية إلى الفضاء والمتخيل، مجلة الجديدمسترجع بتاريخ1نوفمبر 2021.

لنا كل ملامح العصر والجماعة التي أبدع فيها، ولذلك قيل قديما "الشعر ديوان العرب"، ونحن اليوم نقول: "الأدب ديوان الأمم والشعوب[1]."

إذن، فإن العلاقة بين الذاكرة والهوية والأدب تدفعنا إلى البحث عن مفهوم جديد للمواجهة وهو ما نسميه بالثقافة المقاومة، أو الأدب المقاوم للفكر الكولونيالي، ولثقافة الهيمنة ونفي الآخر، وتشويه تاريخه وثقافته.

قبل الحديث عن الذاكرة في الرواية الجزائرية، لابد أن نعرف أن الجزائر تعرضت لأشد أنواع الاحتلال فتكا في العصر الحديث، هذا (الاستدمار) الذي أتى على الأخضر واليابس، وقامت سياسته على التفقير، والتجهيل، والتنصير، والفرنسة؛ بمعنى أنه سعى إلى القضاء على كل مقومات الشخصية الوطنية، من خلال منظومة متكاملة الأركان شارك فيها العسكريون، وعلماء الاجتماع، وعلماء النفس، وعلماء الآثار والانثروبولوجيا، في احتلال الجزائر والقضاء على الشخصية الوطنية، تحت ستار نشر الحضارة والمدنية الغربية، وحتى الكتاب والأدباء روجوا للطروحات الكولونيالية، من أن فرنسا جاءت لتثقيف هذا الشعب ونقل الرسالة الحضارة إليه، والحقيقة غير ذلك تماما، فقد عمل الاستدمار على الاستيلاء على الذاكرة الوطنية، ومصادرة وتشويه هذا التاريخ الوطني بمختلف الوسائل والطرق. ولا ننسى الجريمة النكراء التي أقدم عليها الاستدمار الفرنسي، بحرق الأرشيف الوطني بالمكتبة الوطنية غداة الاستقلال، وقبيل مغارة الجزائر. وسعيا لاسترجاع الذاكرة المسلوبة، كان للثورة دورا هاما في التأسيس لفكر جديد مناهض للكولونيالية، وهو الفكر ما بعد الكولونيالي، أو ضد الكولونيالية، والذي تجسد في كتابات عديدة، في مقدمتها كتابات أعلام الحركة الإصلاحية، مثل: "ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، وعديد المفكرين الجزائريين مثل: مالك بن نبي، ومصطفى الأشرف، فضلا عن الكتابات الأدبية للكتاب والأدباء الذين عايشوا حقبة

[1] - عبد الرحيم الحسناوي، الرواية وإعادة تحييك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاءوالمتخيل، مجلة الجديدمسترجع بتاريخ1نوفمبر 2021.

الاحتلال، وقاوموا الاحتلال بالقلم كما قاوموه بالسلاح، واستطاعت هذه الكتابات أن تقف في وجه السلطة الفرنسية وما تفرضه من هيمنة وتشويه للذات الجزائرية، كما استطاعت أن تفضح السياسات الاستعمارية بمختلف أشكالها."[1]

من هنا يتأكد لنا أن "علاقة الرواية بالذاكرة مرتبطة بوجهين مهمين في فهم هذه العلاقة فالوجه الأول، هو وجه وسائلي يتم فيه الاعتماد بشكل كبير على مجموعة من الأدوات والوسائل المختلفة كالمذكرات والشهادات والمتحكمات العاطفية من أجل التعبير، ووجه ثاني وهو الوجه الموضوعاتي والذي تكون فيه الذاكرة موضوعًا للسرد، إذ تحاول فيه إبراز وفهم الأحداث والوقائع التي حصلت ذات مرة في التاريخ الشخصي أو الجماعي، إلى جانب إجراء التراوح الزماني بين الماضي والحاضر أو الحاضر والماضي."[2]

[1] - عبد الحميد هيمة، حضور الذاكرة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جريدة الشعب ، العدد19473 الصادر بتاريخ ، 9 أوت 2023.

[2] -د/ حنى سيف الدين ، أسئلة الذاكرة و محاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص ، مجلة المدونة ، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر : 2023/05/20، الموقع .seifhanni91@gmail.com

1.2 المطلب الأول: الثورة التحريرية كموضوع للسرد.

لقد تجسد البعد المقاوم عبر الكثير من الكتابات الإبداعية التي قامت على رفض المقولات الاستعمارية الغربية، من خلال اتخاذها لموقف المواجهة والمقاومة، ونفي الصورة النمطية التي أراد الاستعمار فرضها على الشعوب المستعمرة، وفضح جرائمه ضد الشعب، ولنا في كتابات مفدي زكريا وغيره من الشعراء، خير مثال عما تستطيع الكلمة فعله، وفي هذا المجال لا ننسى ذكر الكتاب الجزائريين باللسان الفرنسي الذين واجهوا في كتاباتهم الطروحات الاستعمارية مثل: ولد الشيخ آغا، محمد ديب، مالك حداد، آسيا جبار. وغيرهم من الكتاب المقاومين.

و الحديث عن حضور الذاكرة الوطنية في أدبنا الجزائري المعاصر، ودور الأدباء المعاصرين في التعبير عن هذه الذاكرة الوطنية وخاصة الثورة التحريرية، والاحتفاء ببطولاتها وأمجادها وتخليد مآثرها وتصوير عبقريتها، "يجب أن يكون في صدارة اهتماماتنا، إذ كيف يخط أسلافنا تاريخا قل نظيره في الدنيا، ولا نكتبه جماليا وفنيا، إن واجبنا أن نسجل هذه الذاكرة، ونكتب هذا التاريخ العظيم، الذي لو سخرنا له غابات الدنيا أقلاما وأبحرها حبرا ما نفدت كلمات هذا التاريخ، وهو الذي يجب أن يملأ الدنيا لوحات زيتية، ومسرحيات، ودواوين، وأفلاما، وأشرطة، وروايات، تخلد أمجادنا التي شغلنا بها الورى وملأنا بها الدنا، تسابيحها من حنايا الجزائر على حد قول شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا في إلياذته المعروفة"[1] (إلياذة الجزائر).

ولذلك ينبغي التأكيد على دور النخب المثقفة في توثيق وتسجيل ذاكرتنا الوطنية إبداعيا من خلال مختلف الأعمال الإبداعية (شعر، قصة، رواية، مسرحية وسينما وفن تشكيلي...)، لإبراز عبقرية وأمجاد وتضحيات الأسلاف. والأدباء والكتاب، يتحملون اليوم مسؤولية

[1] - عبد الحميد هيمة، حضور الذاكرة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جريدة الشعب، العدد19473 الصادر بتاريخ، 9 أوت 2023.

تاريخية لكتابة هذه الذاكرة، من خلال استلهام مآثر وبطولات من ضحوا بأرواحهم من أجل أن ننعم بالحرية والاستقلال، خاصة أمام الحملات التي تشنها بعض الأقلام التي ما زالت تروج للخطابات الكولونيالية .

كيف يمكن صياغة الذاكرة أدبيا ليصبح الأدب نفسه ذاكرة؟

أمام هذه الهجمات التي تستهدف الذاكرة الوطنية، لابد أن نعترف بما بذله[1] الكثير من الأدباء في هذا المجال، وهنا أقف وقفة احترام أمام هذه الأقلام التي تكتب بصمت وتحترق بنار محبة هذا الوطن وتكتب عنه بكل محبة وإخلاص، وبعضها غير معروف في وسائل الإعلام الثقيلة. في المقابل هنالك أسماء إبداعية كثيرة تحتفي بالتاريخ والذاكرة، وتجعل من الذاكرة، والتاريخ الوطني هاجسها المركزي؛ هذا التاريخ الذي قال عنه الروائي الجزائري صاحب "ثلاثية الأرض والريح": لطالما تأملت تاريخنا العملاق، متسائلا، كيف نحيا في حدائق مزهرة من الأحداث والوقائع والنماذج الإنسانية العملاقة ثم نعجز أن ننفخ فيها من روح الإبداع فإذا هي فن سوي راق، وكيف يخط أسلافنا تاريخا قل نظيره في الدنيا، ونعجز أن نكتبه جماليا وفنيا، وهو الذي لو سخرنا له غابات الدنيا أقلاما وأبحرها حبرا ما نفدت كلمات هذا التاريخ، وهو الذي يجب أن يملأ الدنيا لوحات زيتية، ومسرحيات، ودواوين، وأفلاما، وأشرطة، وروايات، تخلد أمجادنا وبطولاتنا[2]".

تحضر الذاكرة بقوة في الكتابات الروائية الجديدة، وفي كتابات الأسماء الكبيرة أيضا مثل: محمد مفلاح، ورشيد بوجدرة، مرزاق بقطاش، واسيني الأعرج، أحلام مستغانمي، الطاهر وطار. وغيرهم كثير، وهي كتابات تمتلك وعيا متطورا، وتمتلك الرؤية الفكرية العميقة، بأبعاد الصراع الحضاري الذي نعيشه اليوم، وتمتلك الرؤيةالجمالية والفنية أيضا.

---

[1] - عبد الحميد هيمة، حضور الذاكرة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جريدة الشعب، العدد19473 الصادر بتاريخ، 9/اوت 2023

[2] -بلغربي خديجة، زنيفش نريمان، توظيف التاريخ في رواية رماد الشرق ل واسيني الأعرج، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، د/ نور الدين سعيداني، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2021/202.ص23.

نذكر من الروائيين الجزائريين الذين كتبوا روايات ضمن إطار "الأدب المقاوم:"

1" –محمّد ديب، صاحب ثلاثية " الدار"، المكونة من رواياته "البيت الكبير" (1952)، و"الحريق" (1954) التي تنبّأ فيها بالثورة الجزائرية، والتي اندلعت بعد صدورها بثلاثة أشهر، والنول) 1957."[1]

2–«مالك حداد، صاحب "الانطباع الأخير"، أولى رواياته التي كتبها في عام 1958 كتحية للثورة الجزائرية في عامها الرابع، ونشرها بعد ديوانه الأول "الشقاء في خطر"، الذي كان أول من ترجمه للعربية الأديبة ملك الأبيض، زوجة الشاعر العربي سليمان العيسى، وكانت ترجمات أبيض أشبه باستعادة جميلة لهذا الكاتب والشاعر.

ولحداد روايات أخرى منها روايته الرائعة "سأهبك غزالة"، التي صدرت عن "الدار التونسية للنشر" سنة 1968، وترجمها للعربية التونسي صالح القرميدي، حيث قورنت برائعة الأديب الإيطالي إيتالو كالفينو "لو أن مسافراً في ليلة شتاء". وله رواية أخرى بعنوان "رصيف الأزهار لا يجيب"، التي أصدرتها دار "غاليمار" في باريس سنة 1961، ونشرت "الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر" ترجمتها بالعربية سنة 1970، بقلم المترجم السوري ذوقان قرقوط."[2]

3–صاحب رائعة "نجمة" المشهورة، الروائي والشاعر كاتب ياسين، كواحدٍ من أهم كتاب ورموز الثورة الجزائرية، التي وصف فيها تاريخ بلاده الجزائر وعلاقة الشعب الجزائري بها، وذلك من خلال تمثيل رمزي صاغه عبر شخصيات الرواية الذين يدورون حول بطلة الرواية "نجمة"، التي ترمز للجزائر.

---

[1] - بلغربي خديجة ، زنيفش نريمان، توظيف التاريخ في رواية رماد الشرق ل واسيني ألأعرج ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، د/ نور الدين سعيداني ،جامعة محمد الصديق بن يحي ، جيجل ، 2021/202، ص35.

[2] – محمد علي فقيه ، الأدب الجزائري المقاوم : وثيقة تاريخية و سلاح مواجهة ، شبكة الميادين الإعلامية قناة فضائية عربية ، 2012، بيروت .

وقد كتب ياسين عدداً من المسرحيات التي توصف بأنها "مسرحيات ثورية" مثل "دائرة القصاص"، و"الجثة المطوقة"، و"الأجداد يزدادون ضراوة"، وغيرها من الأعمال التي عرضت على مسارح مدن الجزائر المختلفة[1].

.باللغة العربية، على يد مجموعة من كبار الكتاب، فارتبطت النشأة الجادة للرواية الفنية الجزائرية برواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، التي كانت أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، ونشرت في سنة 1971"[2]، بعد تسع سنوات من استقلال الجزائر.

ونجح ابن هدوقة في كل رواياته في تصوير معاناة الشعب الجزائري أثناء الاستعمار الفرنسي، ومدى بسالة هذا الشعب في صد كل محاولات الإذلال والقمع التي كان ينتهجها المستعمر تجاهه.ولعبد الحميد بن هدوقة مجموعة قصصية بعنوان "الأشعة السبعة"، التي تحتوي ثلاث عشرة قصة تدور حول الممارسات الوحشية للاستعمار الفرنسي.وقد قاسم هدوقة في ذلك، الأديب الطاهر وطار، الذي عُدَّ بدوره رائد الرواية الجزائرية، بل لُقِّب "أبو الرواية الجزائرية". وقد ساهمت رواياتهم في ترسيخ الرواية الجزائرية باللغة العربية. لعبد الحميد بن هدوقة مجموعة قصصية بعنوان "الأشعة السبعة"، التي تحتوي ثلاث عشرة قصة تدور حول الممارسات الوحشية للاستعمار الفرنسي.

استطاع وطار عبر أعماله الروائية المتعددة رسم ملامح الشخصية الجزائرية أثناء ثورة التحرير وبعد الاستقلال. فتطرّق في روايته المشهورة "اللاز"، التي صدرت عام 1974، إلى جزائر ما بعد الاستقلال. ورصد تناقضات الثورة الوطنية الجزائرية. وقد نجح وطار في كل رواياته في رصد التغيرات التي مر بها المجتمع الجزائري"[3].

---

[1] - – محمد علي فقيه ، الأدب الجزائري المقاوم : وثيقة تاريخية و سلاح مواجهة ، شبكة الميادين الإعلامية قناة فضائية عربية ، 2012، بيروت.

[2] - نفس المرجع السابق.

[3] -. نفس المرجع السابق

ويعتبر وطار بأن "الثورة الجزائرية التي هزّت العالم بوجهٍ عام، والعالم العربي والإسلامي بوجهٍ خاص، كانت عاملاً أساسياً في كتابته لمجموعات قصصية أخرى دارت حولها.ويكفي ما كتبه الراحل الطاهر وطار حول ذلك، ابتداء بقصته الرائعة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، التي تتحدّث عن تلقي عم العابد بن مسعود رسالة غامضة ومقتضبة، مفادها أن "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، وهي أداة يستخدمها الكاتب ليقدم كشف حساب للذين قاتلوا وفقدوا حياتهم عمّا آل إليه وطنهم بعد الاستقلال، فيجدون الانتهازية والفساد ومدعي النضال يحصلون على امتيازاتٍ مقابل شيء لم يقدموه، وسوء استغلال السلطة وخيانة مبادئها.

وعن هذ المرحلة هناك رواية مهمة جداً بعنوان "البطاقة السحرية" لمحمد ساري، تحاول كتابة التاريخ الجزائري المعاصر، إذ تؤرّخ لحدثٍ سياسي واجتماعي ممتد من زمن ما قبل الاستقلال إلى ما بعده. وتتضمن مجموعة من الإحالات التاريخية والاجتماعية التي تحتضن مناخ الرواية مكاناً وزماناً. يقول محمد ساري: "هذه الرواية عالجت موضوع الصراع بين المجاهدين إبان الثورة التحريرية، وتم كتابتها بناء على قصة من الواقع، وقعت في منطقة القبائل سنة 1983 عندما قتل أحد المجاهدين الحقيقيين حركياً".[1] ونشرت الرواية في عام 1993.

و ختام ما تم التطرق إليه عن الرواية التي تحاور التاريخ، يمكن الجزم أنها رواية تحاول إثارة الحاضر استنادا إلى ما حدث في الماضي على حد تعبير جورج لوكاتش، وذلك بغية تفادي تكرار أخطاء الماضي وإرادة تحرير التاريخ من ربقة النظرة الرسمية. ولعل المتون الجزائرية نسجت هي الأخرى هذه الروح، بإعادة كتابة تاريخها واستعادة روحها وذاكرتها الوطنية بأحداثها وأبطالها، راوية طير الليل "عمارة لخوص"، " التي هي محل

[1] -محمد علي فقيه ، الأدب الجزائري المقاوم : وثيقة تاريخية و سلاح مواجهة ، شبكة الميادين الإعلامية قناة فضائية عربية ، 2012، بيروت.

الدراسة لا تكاد تتحرر هي الأخرى من أسئلة الذاكرة ومساءلة التاريخ وإعادة قراءته قراءة متشككة، تستدعي فيه المهمش والمسكوت عنه واللامفكر فيه.

وإذا كانت الثورات الكبرى في العالم قد حرص أصحابها على تسجيلها وتدوينها تاريخا وإبداعا، قصد توكيد قيمتها ومكانتها، وقصد إقناع الآخر بها، فإن ثورتنا العظيمة مازالت حبيسة ذاكرة الذين صنعوها وهم يتناقصون باستمرار، أو حبيسة بطون كتب شعرية ونثرية تناثرت هنا وهناك في أصقاع الدنيا عامة، وفي رفوف المكتبات وإن واجب جيلنا، جيل الاستقلال والحرية، حبا لوطنه وتاريخه وثقافته، وردا لجميل أولئك الذين صنعوا له مستقبله وحريته، وأقاموا له دعائم دولته بكل رموزها، إن واجبه أن يحفظ الأمانة، ولا يتحقق ذلك إلا بتسجيل تاريخ وأمجاد هذه الوطن بكل الوسائل حفاظا على ذاكرة أمة وتاريخ شعب، قدم أروع الأمثلة في البطولة والفداء.

2.2 المطلب الثاني: الثورة التحريرية عند عمارة لخوص في رواية طير الليل:

إن المتون الجزائرية نسجت هي الأخرى هذه الروح، بإعادة كتابة تاريخها واستعادة روحها وذاكرتها الوطنية بأحداثها وأبطالها، متمثلة في كتابة الروائي "عمارة لخوص"، وبالتحديد عمله الموسوم ب "طير الليل"، إذ لا يكاد هذا العمل يتحرر هو الآخر من أسئلة الذاكرة ومساءلة التاريخ وإعادة قراءته قراءة متشككة، تستدعي فيه المهمش والمسكوت عنه واللامفكر فيه."[1]

اتجه عمارة لخوص في روايته الى معاودة التأمل والتفكير، في مراحل تاريخية مختلفة بدء بمرحلة الاستعمار وصولاً عند مرحلة العشرية السوداء ومرورًا بفترة ما بعد الاستقلال. ببناء سردي متماسك يطفح بالصور المضادة، واللجوء الى تكثيف النقد والسخرية من الماضي من أجل قراءة الحاضر أو الراهن، من هنا كان عليه أن يخصص شقًا كبيرًا للتعبير عن مختلف أشكال الصراع الاجتماعي والسياسي والتاريخي والثقافي، وعن العلاقة بين احتكارات السلطة وفسادها، كما اهتم النص الروائي عمارة لخوص بوسائل التعبير التي تتجسد فيها هذه الرؤى الجديدة، أمام الاهتمام الموسع بالثقافة، والاستغلال جماليًا على التاريخ وفق قراءات متعددة واجتهادات متغيرة للذي شاهدناه في النصوص الروائية السابقة، ورواية طير الليل لعمارة لخوص تسعى هي الأخرى الى الاقتراب من القضايا الثقافية المتنوعة، والتي تتصل بالتاريخ والذاكرة والهوية وثانيًا الأنا والآخر في سياق ما بعد كولونيا لي، و الرواية محل الدراسة و التحليل جنسًا أدبيًا يمتزج فيه الخيالي بالواقعي والتخيلي بالتاريخي .

"يعد الجانب السياسي من أبرز الجوانب التي حاولت رواية طير الليل تأطيره و الكشف عن صيرورة أحداثه، فجاءت باحثةً عن إجابات لكثير من الأسئلة العالقة في ذهن الفرد

[1] - حنى سيف، بن بوعزيز، أسئلة الذاكرة ومحاكمة التاريخ في رواية طير الليل لعمارة لخوص، مجلة الاعلام والمجتمع، مجلد 10، العدد1، 01 ماي 2023، ص463.

الجزائري، فتثبت وتصرح تارة وتلمح وتسكت عما وقع تاريخيًا من مواقف سياسيةً تارةً أخرى، وهي مواقف في حقيقة الأمر كان لها أثر بليغ في مسار التاريخ الجزائري الحديث،"[1] لأن الرواية قيد الدراسة ليست معنية بكتابة التفاصيل التاريخية من أجل إسناد القراءة المرجعية، بقدر ما هي معنية بخلق واقع خاص يقوم أولا على مبدأ التقابل بين الماضي والحاضر، ومن ثم واقع يقوم أساسًا على المقارنة بين تجربة العصر الذي عاشه المجتمع الجزائري فترة الاستعمار وما بعد الاستعمار والزمن الراهن المثقل بالانكسارات والإخفاقات ثانيًا.

قد سعت رواية طير الليل إلى سرد ثقافة الذاكرة السياسية، وذلك بغية ترسيخها في أذهان الجيل الجديد الذي لم يعش سنوات الحرقة والجمر، انطلاقا من إعادة صوغ الأسئلة العميقة والمرتبطة بالعنف السياسي، من هنا يمكن أن نعتبر الذاكرة السياسية أحد علامات التاريخ الراهن، خصوصًا أن العنف السياسي الذي تمارسه الدول ضد معارضي سياستها خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، وهذا باحتفائها" بشبكة من الصور والأحداث والوقائع لتلتقط ما تعرض له أفراد أو جماعات من أبشع أنواع القمع الشديد خلال العقود الماضية[2]".

إن القارئ للتاريخ أولاً وللرواية ثانيًا يرى بأن التاريخ البشري قد امتلأ بأشكال الصراع والتنازع والمجابهات والحروب بين الأفراد مع بعضهم من جهة وبين الجماعات والقبائل من جهة أخرى، ولا يزال هذا العنف مستمرًا حتى اليوم، وما أسطورة الاحتلال الدامي بين قابيل وهابيل إلا رمزا للصراع بين الخير والشر وبين الحق والباطل، ولعل هذا ما جعل شخصية

---

[1] -د/ حنى سيف الدين ، أسئلة الذاكرة و محاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص ، مجلة المدونة ، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر : 2023/05/20، ص 473الموقع .seifhanni91@gmail.com

[2] - حنى سيف ، بن بوعزيز ، أسئلة الذاكرة ومحاكمة التاريخ في رواية طير الليل لعمارة لخوص، مجلة الاعلام و المجتمع ، مجلد 10،العدد01،1 ماي 2023، ص467، 468.

الأستاذ روندو تؤكد على أن الجزائر "صارت فردوس قابيل"[1]،وكأن الروائي يؤكد على قضية قتل الإنسان لأخيه الإنسان متوارثة من فكرة الخليقة الأولى، فالعنف في هذه الحالة ظاهرة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ حتى تصل إلى حادثة بدء الإنسان على وقع الأرض، ولم يكتف الروائي عمارة لخوص بهذه الفكرة وإنما أكد على لسان شخصية العقيد كريم سلطاني أن مصدر العنف في الجزائر سببه الاستعمار لا غير "عنف الاستعمار هو المتسبب الوحيد في أشكال العنف الأخرى كلها، بما فيها عنف الجزائري ضد أخيه. المصائب كلها مصدرها واحد هو الاستعمار "[2]. وهو استنتاج في حقيقة الأمر استنتجه العقيد انطلاقًا من حوار أجراه مع شخصية المجاهد السابق إدريس طالبي، مما يعكس رؤيته المختلفة لما صدر عن روايات المجاهدين الآخرين وما تم تداوله في التاريخ الرسمي.

استنادا إلى هذه المقاطع ومقاطع أخرى، حاول نص طير الليل أن يجد تفسيرًا واضحًا للعنف الذي شهدته جزائر ما بعد الاستقلال والكشف العاري عن الدور القمعي لدولة ما بعد الاستقلال بتسليط الضوء على ما تعرض له فاعلون مثقفون ونشطاء من اعتقال وتعذيب وإهدار للكرامة والشرف، وهذا ما أكده الباحث وحيد بن بوعزيز في كتابه جدل الثقافة من

خلال قراءته لكتاب فرانز فانو ن (**Frantz Fanon**)معذب والأرض وعقده مقارنة بينه وبين هيغل، ليخرج بنتيجة مفادها أن فانون قد اقتنع بأن العلاقة الموجودة بين المستعمِر والمستعمَر تختلف جوهريا عن علاقة العبد والسيد فإذا كانت العلاقة الأخيرة في نظره تجعل العامل يتحرر تمامًا من هيئة ونفسانية ووجودية ومادية السيد، فإن المستعمَر لا يتحرر من أنطولوجيا المستعمِر وعقله الإمبريالي، بل يأخذ مكانه وصفاته، ويضيف الباحث ذاته بأن فانون في هذه الحالة تكهن بأن الطبقة الوسطى في الأهالي ستعيد بعد

[1] - عمارة لخوص، طير الليل، دار المتوسط، ط1، العراق ،2019، ص232.

[2] - المصدر نفسه، ص110.

الاستقلال إنتاج التوزيع نفسه والاستعبادية نفسها التي كانت سائدة في زمن المعمِرين، ويرجع ذلك إلى انعدام البديل وانحلال الشخصية القائمة على فكرة أن الآخر أو الأبيض أو المعمّر إطار مرجعي غير قابل للمساءلة والتفكك"[1] .مما جعل شخصية عباس بادي تتساءل حول طبيعة هذا الحكم، ونقصد هنا حكم ما بعد الاستقلال "هل تحول الحكام الجدد إلى مستعمرين جدد؟ هل صاروا ينافسونهم في البطش والقهر والاضطهاد والتعذيب؟"[2] ، بل والأخطر من ذلك جعل البعض يشكك حتى في استقلال الجزائر "الجزائر لم تستقل أبدا، ما تزال اليوم مستعمرة، رحل المستعمرون الأجانب وحل محلهم أبناء جلدتنا، يا حضرات"[3].

والروائي في هذه الحالة حمّل الشخصية المثقفة مسؤولية نقل هذه الرسائل أو التعابير الرمزية حتى يتجنب مواجهته المباشرة مع حراس المؤسسة السياسية، لأنه بقدر ما حاول أن يسأل الذاكرة بقدر ما حاول في الوقت نفسه أن يسرد الجرح التاريخي الذي لا يزال عالقًا في أذهان كل فرد جزائري لأنه –أي الجرح التاريخي–"يمتاز بخصوصية تتمثل في كونه حدثًا مؤطرًا زمنيًا بمعنى أنه يرتبط بزمان ومكان محدّدين وليس العالم كلّه موضوعًا له"[4]. ومن هنا لم يكن غاية النص الروائي الانشغال بالتاريخ الراهن بقدر ما كانت الغاية منه استبطان التأملات والتناقضات والتطلعات التي تنطوي عليها الأحداث والوقائع والشخصيات الفاعلة في فضاءات النص، محاولة منها تمثيل الأحداث التي تتسم بالعتمة والقسوة والقتامة، لذا نجد النص يركز في بعض مقاطعه على ما حصل عقب الاستقلال من أخطاء وتعثرات،

---

[1] - د/ حنى سيف الدين ، أسئلة الذاكرة و محاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص ، مجلة المدونة ، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر–2– أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر : 2023/05/20، ص 475 الموقع .seifhanni91@gmail.com

[2] - نفس المرجع ، ص 100.

[3] -نفس المرجع ، ص 106.

[4] - نفس المرجع ،ص 475 .

والتي تجسدت مثلا فيما قام به مجاهدو ما بعد الاستقلال من أخطاء وتناقضات، وعبر هذا صراع الأفكار بين شخصيات الرواية و استطاع الروائي عمارة لخوص أن يركز على فترة من الفترات التاريخية التي مرت بها الجزائر الحديثة، وبالتحديد ما قام به بومدين من انقلاب تاركًا في الوقت نفسه للشخصيات الروائية حرية التعبير عن رأيها هذا ، ما جعل شخصية إدريس طالبي في قرارة نفسه يعتبر أن "التصحيح الثوري الذي نادى به العقيد بومدين هو ذر للرماد في العيون، فهدفه ليس حماية الثورة والدفاع عن مصالح الشعب، ولكن الإمساك بزمام الحكم والتخلص من غريمه بن بلة"[1].

فالغرض مما حدث في هذه الفترة بالتحديد – أي عقب الاستقلال – في نظر الروائي ما هو إلا صراع أشقاء الأمس من أجل الوصول إلى السلطة أو الحكم لا غير ، مما سيتسبب في نشوء دولة تعمها الفوضى والعنف واللامساواة ، وبالتالي نشوء دولة غير مستقرة أمنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا «لا يمكن لأي دولة أن تزدهر وتستقر في ظل تدخل العسكر في الحياة السياسية، فالانقلاب العسكري بطبيعته يقوض المشاريع كلها لبناء دولة متماسكة"

فهل يمكن أن نعتبر انطلاقا من هذا المقطع أنه لا يمكن للسياسة أن تحقق أهدافها دون استعمال العنف؟ وبالتالي لا يمكن فصل العنف عن السياسة؟ لأن وفي وجهة نظر حنة أرندت) Hannah **Arendt** (فإن كل "سياسة إنما هي صراع من أجل السلطة، والعنف إنما هو أقصى درجات السلطة ليصبح العنف في هذه الحالة مشروع "[2]. وتركيز عمارة لخوص انطلاقا من المقطع السابق على الشخصية التاريخية لبومدين هو في حقيقته تركيز

---

[1] - حنى سيف الدين ، أسئلة الذاكرة و محاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص ، مجلة المدونة ، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر : 2023/05/20، ص 475 الموقع seifhanni91@gmail.com

[2] - نفس المرجع ، ص 476.

على شخصيته كفاعل سلبي في فترة جزائر ما بعد الاستقلال، لأنه وفي نظر الروائي أن الشخصية سعت إلى قمع ومواصلة تخريب ما تم تخريبه من طرف الاستعمار، مما يؤكد انطلاقًا من شخصيته أن السلطة لا تقوم لها قائمة دون اللجوء إلى ممارسة القيادة، ذلك أن "جوهر السلطة ممارسة القيادة، من الواضح أن ليس ثمة سلطة أكبر من تلك التي تنبعث من فوهة البندقية"[1]. ليتجلى بوضوح أن شخصية بومدين غرضها من الانقلاب ممارسة السلطة والانفراد بها، مما يجسد الغاية التي يسعى إليها معظم المجاهدين عقب الاستقلال وهي اللهث وراء الحكم وبالتالي إخضاع الناس للطاعة العمياء، لتصبح هذه الأفعال بالإضافة إلى فعلا لتصحيح الثوري الذي نادى به بومدين هو دكتاتورية عسكرية في نظر شخصيات الرواية، لأن الغاية التي سعى إليها هي غاية مصلحية لا غير، أي الوصول إلى السلطة أو الحكم، ولكن هل تم حقيقة المحافظة على الاستقلال انطلاقًا مما قام به بومدين محاولة منه أن ما قام به هو تصحيح ثوري لا غير، لأن الأمر لا يتعلق بالتصحيح بقدر ما يتعلق بالكيفية التي يمكن من خلالها المحافظة على الاستقلال، من هنا نجد فانون "لا يتوقف عند الحدود النظرية الثورية والتحررية، بل راح ينظر بعد الاستقلال لأنه كان يعتقد اعتقادًا جازمًا بأن نجاح وعبقرية الثورة لا يكمنان فقط في طرد المستعمِر من الأرض، ولكن يكمنان جوهريا في الحفاظ على هذا الاستقلال"[2].

بعد عرضنا للمقاطع السردية السابقة، يمكننا القول بأن النص الروائي قيد الدراسة قد أبان عن مشاهد النقد الجذري للتحولات الصعبة التي عرفتها جزائر ما بعد الاستقلال، حينما انقاد بعض رموز النضال الوطني للبحث عن مصالحهم الخاصة، مما سمح لهم بتغيير

---

[1] - حنى سيف الدين ، أسئلة الذاكرة و محاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص ، مجلة المدونة ، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر : 2023/05/20، ص 476 الموقع seifhanni91@gmail.com،

[2] - عمارة لخوص، طير الليل، دار المتوسط، ط1، العراق ،2019، ص32.

جلدهم إن صح التعبير والانخراط في مسلسل الانقلاب ليعكس عدم استقرار هذه المرحلة التاريخية (مرحلة ما بعد الاستقلال).

يتطلب عمل حفظ التاريخ وتدوينه عمل الذاكرة، فاستخدام هذه الأخيرة بدوره يتطلب تدخل التاريخ لأنه محرك البحث، وإذا كان دور الذاكرة اتجاه التاريخ هو الحفاظ على الحدث التاريخي من الضياع والتحريف، فإن التاريخ هو "امتياز توسيع الذاكرة الجماعية ونقدها وتفنيده إذا انطوت على ذاتها وأغلقت أبوابها لتعيش داخل آلامها. في طريق النقد التاريخي تلتقي الذاكرة بمعنى العدالة، إذ كيف تكون الذاكرة سعيدة، إذا لم تكن في ذات الوقت عادلة؟"[1] ، وهنا كان واجب الذاكرة معالجة الماضي المثقل بالسقطات والهنات والهفوات، لأن التاريخ "كان وما يزال هنا وهناك في العالم خاضعا للتلاعبات المدركة التي تمارسها الأنظمة السياسية المعادية للحقيقة" [2] . لقد سعى نص طير الليل إلى تصوير ما حدث في الجزائر في فترة زمنية متأخرة بكل ما تحمله هذه الفترة من تناقضات وأسئلة ضلت ولا تزال تؤرق القارئ، وما هي إلا عودة في حقيقة الأمر للبحث عن الحلول الممكنة لما يعيشه المجتمع الجزائري في الراهن. لذا عمدت الذات المستذكرة في رواية طير الليل إلى وصف حدث ماض ليس ببعيد عن تاريخ الجزائر المعاصر، لا بواسطة استذكاره كما وقع فحسب بل بواسطة استعادته أكثر من مرة، وأحيانًا تضيف إليه شيئا، وتكرار الروائي لهذه الأفعال ليس الغرض منه الزيادة في كم الحدث المستذكر أو حجمه بقدر ما هو تكرار في فعل الاستذكار أو التذكير في حد ذاته، النص الروائي، معتبرًا إياها بالفضيحة، نظرا لتورط مجموعة من الشخصيات السياسية وإطارات الدولة، إذ "بدأ كل شيء حين احتجزت القوات

[1] - د/ حنى سيف الدين، أسئلة الذاكرة و محاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص، مجلة المدونة، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر –2– أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر : 2023/05/20، ص 480 الموقع seifhanni91@gmail.com.

[2] - نفس المرجع، ص480.

البحرية 701 كيلو غرام من الكوكايين الصافية في باخرة في ميناء وهران في 29 ماي الماضي، تصل قيمتها إلى ثلاثين مليون يورو في السوق الأوروبي، كانت المخدرات مخبأة في شحنة من اللحوم المستوردة من البرازيل، وموجهة إلى مستورد اللحوم المجمدة في الأربعين من عمره، وقد تحول في فترة وجيزة من جزار إلى مقاول في العقارات وأحد أثرياء البلد، كان يهدي رحلات العمرة وشقق فاخرة لشخصيات نافذة في الدولة لتسهيل مصالحه" [1] وهذه الحادثة تكرر نفسها في كثير من الأحيان ، وهذا مرتبط بدلالة موقف الروائي عمارة لخوص من فعل الذاكرة التأكد من الفعل أم الشك؟، فهو يريد أن يكرر الحادثة، ولا يريد التأكد على موضوع الكلام فحسب، بل يريد الذهاب إلى أبعد من ذلك وهو التأكد من صحته، مما جعلنا نتساءل: لماذا يتذكر الروائي هذا الحدث بالضبط؟ ،حدث الكوكايين ؟ ما الذي يريده عمارة لخوص من وراء تذكره حادثة الكوكايين؟ لم اختار هذه الطريقة في التذكر بدلاً من طرائق أخرى؟ مما يترك للقارئ حرية التأويل واختيار الأجوبة المناسبة لهذه الأسئلة. وهي قضية تتعلق بالفضيحة التي تورط فيها كبار رجال السياسة، ولجوء عمارة لخوص إليها، هو رجوع لخلق واقع خاص يقوم على التقابل بين الماضي والحاضر أو رجوع من أجل المقارنة بين تجربة العصر الذي عاشه المجتمع الجزائري فترة الاستعمار وما بعده والزمن الراهن المثقل بالانكسارات والإخفاقات، يقول الروائي على لسان المحامي إدريس طالبي: "الجزائر بلد الشهداء صارت بلدًا للكوكايين، يا حضارات! "[2] وهي معادلة متناقضة في نظر إدريس، تجمع بين جزائر القوة والتضحية، وجزائر الضعف والانحطاط، جزائر فساد الفرد الجزائري المتواطئ مع السلطة المتمركزة، وتذكر هذه الحادثة يعني التذكير بالمزالق والتناقضات التي شهدتها جزائر ما بعد الاستقلال، التي حاول بعض ساستها ورجالها نهب ثرواتها مستغلين الثورة لخلق الثروة، لتصبح الغاية فردية مصلحية لا مصلحة

[1] عمارة لخوص، طير الليل، دار المتوسط، ط1، العراق ،2019، ص108.

[2] نفس المرجع ، ص108..

تهتم بجزائر أفضل، جزائر الغد المشرق. زيادة على هذا راح الروائي عن طريق الشخصية دائما يبحث عما تركه الإرهاب ومخلفاته المادية والبشرية في جزائر العشرية السوداء، يقول الروائي على لسان شخصية إدريس طالبي: "الخسائر البشرية تتراوح ما بين 150 ألف و200 ألف قتيل. أضف إلى ذلك آلاف المفقودين. أما الخسائر المادية فتصل إلى عشرين مليار دولار، فاتورة باهظة مرعبة «. فعمارة لخوص من خلال هذا المقطع لا يحاول سرد هذا الحدث التاريخي للذاكرة الجزائرية الجريحة فقط، بل بإعادة إحيائها وبعثها من جديد حتى يتسنى لبعض الطبقات معرفتها، ونحن هنا لا نقصد الطبقات التي تعلم بقدر ما نقصد الطبقات التي لا تعلم، لأن "لابد وأن نحصي بدقة جثث الذين ماتوا في المعسكرات، وكلما قدمنا مثل هذه الإحصاءات السردية الحية فسوف يتذكرهم الناس"[1].والروائي انطلاقا من الإحصائيات التي قدمها لا يسعى إلى قول ما حدث ذات مرة على حد تعبير بول ريكو ر **Paul Ricœur** فقط، بل راح يتساءل عن السّر الذي أسكت الدولة الجزائرية وبالتحديد السلطة عن هذه الجرائم الشنيعة مطالبا في الوقت نفسه بمحاكمة التاريخ، أي الأحداث التي تم طيّها "هل يمكن تنظيف الذاكرة من القتل الأعمى البشع بجرة قلم أو مرسوم رئاسي؟ لم يقتنع المحامي أبدا بالرأي المتداول والقائل إن قانون السّلم والمصالحة الوطنية لعام 2005هو طي صفحة الماضي المثقلة بالدماء.

ومتى كان طيُّ الصفحة هو الحلّ المناسب؟ ألا ينبغي، على الأقل قراءة الصفحة مرة واحدة قبل طيها نهائيا؟"[2]. فالذات المستذكرة من خلال المقطع ومن خلال الأسئلة الثقافية التي تطرحها، لا تحاول التذكير به فقط بقدر ما تدعو إلى إعادة قراءة التاريخ قراءة متفحصة، قراءة ومرجعة تدقق فما جرى بالذات بغية مصالحة الذات والتوصل إلى حوار يبعث بالأمل ويفتح باب الحوار لكل الأطراف، وذلك من أجل تفادي تكرار أخطاء الماضي،

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، دار المتوسط، ط1، العراق ،2019، ، ص205

[2] -نفس المرجع، ص 245.

لأنه "من المهم جدا أن تعرف الأجيال ما حدث حتى لا يضيع حق الضحايا الذين ذهبوا بفعل تقلبات التاريخ ومفاجآته "[1] .

وقد استطاع الروائي انطلاقا من المقاطع السابقة تفسير فترة العشرية السوداء تفسيرًا تخيليًا يشتبك فيه الحقيقي والتاريخي والواقعي ناسبًا دائما الأقوال إلى الشخصيات الروائية حتى يتجنب مسؤولية الكلام الذي يعّبر بطريقة أو بأخرى عن إيديولوجيا الكاتب.

يتضح مما سلف ذكره أن الروائي عمارة لخوص حاول عبر رواية "طير الليل" أن يقتات من التاريخ ويقدم في الوقت نفسه نقدًا أو إعادة قراءة ما حصل للمجتمع الجزائري عبر حقبتين تاريخيتين مختلفتين زمنيا، متشابهتين مكانيا وفعليًا وحدثيًا، مكن فيها القارئ من أن يعيد أو يسترجع ما تصدع في ذاكرته جراء الزمن واستطاع في الوقت نفسه إحياء ما طواه النسيان من قيم إنسانية، ليستدرجنا إلى الحياة الخفية لعصابات المال والسياسة والفساد تارة، وإلى اكتشاف جوانب من التاريخ الثوري التحرري المسكوت عنه تارة أخرى، من هنا كان هدفنا لا يشترط الإجابة عن جميع الإشكالات المتعلقة بهذا النص الإبداعي، بقدر ما حاولنا التركيز على الجانب المتعلق بالذاكرة والتاريخ، لأن النص سيظل مفتوحًا حتمًا على قراءات وتأويلات مختلفة أخرى هي ليست بنهائية، وما عرضناه في هذه الأوراق البحثية من قراءة نقدية ما هو إلا تقديم واحدة من تلك القراءات المحتملة والتي ستفتح لباحثين آخرين المجال للحديث عن آراء نقدية أخرى.

3.2 المطلب الثالث : البعد الوطني في الرواية الجزائرية قبل وبعد الاستقلال.

إنّ الأدب الجزائري لا يبتعد عن مخاض الأحداث التي يعيشها المجتمع الجزائري، بل إنّ روحه لا تحيا إلاّ بالاحتكاك بالواقع وقضاياه. شكّلت الثورة الجزائرية بكل مواضيعها

---

[1] – د/ حنى سيف الدين، أسئلة الذاكرة ومحاكمة التاريخ في رواية " طير الليل " لعمارة لخوص، مجلة المدونة، المجلد 10، العدد 01، جامعة الجزائر–2–أبو القاسم سعد الله، تاريخ النشر: 2023/05/20، ص 480 الموقع seifhanni91@gmail.com.

مادة خام للروائي والقاص الجزائري يغرف منها ويغذي القارئ بأفكار ورؤى تنطلق منها وتعود إليها. فقد عمل الروائيون الجزائريون على استعادة التاريخ النضالي، الذي تزعمت حضوره بجدارة الثورة الجزائرية المظفرة؛ حيث أصبحت الثورة تشكل جزءا هاما من الإنتاج الروائي بداية من مطلع التسعينات فقد ظلت الثورة هي المرجعية الإيديولوجية والفنية التي ينطلق منها أغلب الروائيين الجزائريين بدء من الطاهر وطار في اللاز، الزلزال ، وعبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب، جازية والدراويش، وأعمال الروائية زهور ونيسي والروائي لحبيب السائح، وواسيني الأعرج ،إلى جيل جديد من الكتاب كفضيلة الفاروق، وياسمينة صالح، وبشير مفتي وغيرهم، حيث تعرّض العديد منهم إلى تيمة الثورة من جوانب لم تتناول من قبل أي فترة الاشتراكية وما قبلها؛ أين كانت الرواية العربية الجزائرية رهينة المباشرة والواقعية في الطرح، تعاني الضعف في الأسلوب والفنية، وتفتقد للأدبية والشاعرية، فلم يجد الكتاب الجزائريون نماذج أمامهم، "فالأدب المكتوب باللغة الفرنسية كان أوفر حظا فقد تعوّد الناس قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وترجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلا."[1] ومن الجوانب التي تطرق إليها كتاب الرواية الجزائرية الجديدة، والتي تنطلق من أحداث الثورة الجزائرية ظاهرة الخيانة، والحديث عن أبطال الثورة من جوانب جديدة، كأحوال الشخصيات من حيث معاناتهم أثناء الثورة أو بعد الاستقلال، وهو ما نلمسه في الثلاثية الروائية للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، "لقد منحت الثورة حالة جمالية للرواية الجزائرية، أنتجت ثقافة بأكملها تجلّت فيها الثورة من خلال رموز وعلامات دالة".[2] وبالتالي تحوّلت تيمة الثورة من مجرد صياغة تمجيدية منفعلة بلحظة الاستقلال والنصر إلى " صورة لم تحضر بوصفها رقعة أرجوانية تزين النص الأدبي ولا

[1] - أحمد صاري، نوال بومعزة، الثورة الجزائرية في الرواية العربية الجزائرية من الواقعي إلى المتخيل، مجلة الأدب و العلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، العدد 14 / جانفي 2013 ، ص 161.

[2] – نفس المرجع، ص 162.

كجسر يمكّن الكاتب من العبور إلى اكتساب الشرعية الأدبية، وإنما الارتداد إلى صورة الحرب يمثل مركزا شرعيا نقديا نقيضا لشرعية تاريخية يمثلها الخطاب الرسمي بشكل زائف. وهنا يتداخل السياسي والاجتماعي والنفسي والتاريخي".[1]

ومحصول الحديث، عمل المنجز الروائي العربي الجزائري عبر سيرورة ارتحالاته المتنوّعة على الأخذ من تيمة الثورة الجزائرية المظفرة، فكانت المرتكز الأساسي للكاتب الجزائري يغرف من وقائعها مادة خام ويصنع أعمالا إبداعية متميّزة بدءا من أعمال الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة إلى أعمال الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي، مرزاق بقطاش، ولحبيب السائح. وعلى المسار نفسه اشتغل كتاب الرواية العربية الجزائرية من الجيل الجديد على تيمة الثورة الجزائرية بطريقتهم الخاصة، فانتقلت طريقة التصوير والسرد من الواقعية المباشرة سنوات الستينيات والسبعينيات إلى توظيف الثورة كمتخيّل بداية التسعينيات. برزت مواضيع جديدة تنظر للثورة الجزائرية من زوايا أخرى لم تطرح من قبل، فتعاملوا معها من منطلق أن الرواية عمل تخيلي يوهم بالواقع عن طريق عمليات السرد والصياغة وبناء الشخصية ورسم الحدث.

كانت الثورة التحريرية الجزائرية ولا تزال مادة خصبة بالنسبة للأديب الجزائري، يستمد منها مادته الأدبية، وشخصياته، وعوالم نصوصه، وهو بهذا التوظيف يستثير وجدان الأمة كلها، لما لهذه الثورة من حضور دائم في وجدان من عاش أحداثها أو قرأ عنها.

وفي هدا الصدد يقول الباحث الجزائري" مخلوف عامر" :"لعله مما لا يخفى على قارئ يطالع الأدب الجزائري أن يلاحظ فيه خاصية الثورة بوصفها هاجسا أساسيا يحرك عملية

[1] - عبد الله بن صفية: المتّخيل التّاريخي في الرواية الجزائرية جدليّة المرجع والمنجز السّردي رسالة دكتوراه إشراف ،إسماعيل زردومي، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، الجزائر ،2016-2017م، ص 274.

الكتابة أو هي تتحرك فيه والواقع أنّ هذه الظاهرة لا تدعو للغرابة مادامت الجزائر حديثة العهد بحرب التحرير، ومادام طابع عصرنا كله طابعا تحريريا[1]"

فلكل ثورة أد بها، يعبر عنها ويشيد ببطولات رجالها، وصمودهم، و تحديهم لعدوهم، وليس هناك ثورة من دون أدباء ينشرون أفكارها، ويبشرون بها فهي تفتح أفق الأديب على الواقع الذي يعيش فيه وتوفر له موضوعات جديدة، تحفزه على الإنتاج والإبداع لذلك يحتاج العمل الأدبي الذي يرصد أحداث الثورة إلى عبقرية فنية قادرة على متابعة الأحداث بعقلية ملهمة وإحساس فني لا تفوته جزئيات الحدث.

وكنتيجة لما تم التطرق إليه في هذا المطلب أن الرواية الجزائرية، وإن كان ظهورها متأخرا فإنها قد خصصت حيزا كبيرا للثورة وأحداثها وبطولات المجاهدين، وجرائم جيش الاستعمار الفرنسي، لذا جاءت الروايات التي كتبت سنة **1970** م، تحمل مع الشعب الجزائري أيام مقاومته للاستعمار الفرنسي الغاشم، وتشيد ببطولاته وأفعاله الثورية والإنسانية ومن ذلك اكتسبت أهميتها لأنها تعالج قضايا هامة وجوهرية ألا وهي قضية الكفاح المسلح لأجل الحرية والاستقلال، وهو عمل يدخل في دائرة ما يسمى بالتوثيق الفني للثورة.

[1] عبد الله بن صفية: المتّخيل التّاريخي في الرواية الجزائرية جدليّة المرجع والمنجز السّردي رسالة دكتوراه،إشراف إسماعيل زردومي، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، الجزائر ،2016-2017م،ص 274 .

الـفـصـــــل الـــــــثانـــــــــي

1. المبحث الأول: المضامين في الخطاب الروائي عن الثورة.

1.1. المطلب الأول: تمثل الشخصيات الثورية بعد الاستقلال.

2.1. المطلب الثاني: الشخصيات الروائية وعلاقتها بالمتخيل السردي.

2. المبحث الثاني: تحقيق الثورة وتاريخ الجريمة.

1.2. المطلب الأول: تحقيق الجريمة ولغز التاريخ.

2.2. المطلب الثاني: رمزية التاريخ في رواية طير الليل.

1. المبحث الأول: المضامين في الخطاب الروائي عن الثورة في رواية طير الليل

إن القارئ للرواية محل الدراسة، يكشف عن تصور مختلف لعمارة لخوص للتاريخ الثوري. إننا نزعم بأنه يبحث عن رؤية جديدة، تتجاوز التصوّرات السائدة التي انحازت أكثر للصورة الرسمية الثابتة عن الثورة التحريرية، وتصويرها في صورة حدث إعجازي. فهي رواية يمكن إدراجها ضمن الروايات التي مارست خلخلة للمسلمات التاريخية. كشفت عمّا يمكن أن نسمّيه بتحوّلات في الوعي التاريخي عند جيل من الروائيين، وهو وعيٌ يُمارس نقده للتاريخ الرسمي من خلال إبراز الجوهر الشقيّ في وعي هذا الجيل والمقصود بالتاريخ الرسمي، "هو التاريخ الذي كتبته المؤسّسة السياسية، والذي يخدم الأيديولوجيا الحاكمة. فنحن هنا أمام عملية تفكيك للنسق الأيديولوجي للتاريخ الرسمي."[1]

لقد حرصت الدولة الوطنية الحديثة في الجزائر على احتكار التاريخ، لاسيما تاريخ الثورة، ليكون بمثابة إرثها الوحيد الذي يمنحها شرعية الوجود، والاستحواذ على السلطة، باسم الشرعية الثورية." لا تعترف الدولة بروايات أخرى تخرج عن روايتها الرسمية للثورة. فكلّ ما يخرج عن تلك الرواية تعتبره تحريفًا وتزييفًا لهذا التاريخ، وتحديدًا تاريخ الثورة."[2]

ما يميّز فن الرواية، أنّه الفن الذي يتمتّع بقدرته على ممارسة النقد. الرواية فنٌّ نقدي، وإذا عدنا إلى تاريخ الرواية، فإنها تأسّست بوصفها خطابًا نقديًا، ساخرًا للمنظومات الاجتماعية والسياسية والثقافية والأدبية السائدة. قدرة الرواية على النقد جعلها تقف في الجهة

---

[1] –لونيس بن علي، جراحات الذاكرة التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة ثقافة وفنون جزائر ultra، الجزائر، 30ماي 2019.

[2] –نفس، المرجع.

المقابلة للمنظومات السياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية، فمن خلال خلق هذه المسافة النقدية مكّنتها من النظر إلى العالم وإلى التاريخ وما يمر فيه من أحداث وظواهر برؤية أوسع وأشمل وانفذ.

من مهام الرواية، كخطاب جمالي نقدي، هو إبراز تناقضات المركز، وفضح آليات اشتغال إيديولوجيته، بوصف أن المركز هو نسق قيمي بالأساس، يقوم على تراتبيات (حقيقة/ زيف)، ويمكن لأجل توضيح هذه الفكرة الاستئناس بتعريف الإيدلوجيا عند "بيير زيما" ، هذا الأخير "عرّف الأيديولوجيا بأنّها الوعي المقلوب أو المزيّف للتاريخ أو للعالم. كل أيديولوجيا هي احتكار للحقيقة."[1] إنّ تعريفًا كهذا صاغه كارل ماركس الشاب في مؤلّفاته الأولى (نقد فلسفة الحق عند هيغل، المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844، الأيديولوجيا الألمانية)، وقد قدّم ماركس من خلال هذه المؤلّفات تعريفًا للإيديولوجيا كان في الأصل استعارة فيزيائية حول تجربة الصورة المقلوبة. إذ "تقدّم هذه الاستعارة المتمثلة في الصورة المقلوبة والتجربة الفيزيائية التي تكمن خلف الاستعارة، المثال أو النموذج الذي يطرح التشويه باعتباره قلبًا"[2]

لقد اخترنا نصا نعتقد بأنه ينتمي إلى ذلك النوع من السرديات المُربكة، لأنها تحمل قدرًا من الجرأة على تحطيم السرديات الرسمية حول التاريخ الثوري في الجزائر، لقد تجاوزت هذه الرواية (طير الليل) الرؤية الملحمية – الغنائية عن الثورة، وقاربتها وفق منظور تاريخي، بمعنى لم تعد الثورة التحريرية في هذا السرد امتداد للرؤية الملحمية التي صوّرتها في صورة عمل عظيم، أنجزته كائنات هي أقرب إلى أبطال الملاحم الإغريقية. إنّ أهميّة

1- لونيس بن علي، جراحات الذاكرة التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة ثقافة وفنون جزائر ultra، الجزائر، 30ماي 2019.

2- نفس المرجع.

هذه الرواية، أنّها أبرزت تناقضات هذا الحدث التاريخي، وأنتجت وعيا مضادا من خلال شخصيات مسكونة بأسئلة قلقة وجارحة. لقد صوّرت الثورة كضرب من الحدث التاريخي الذي شكلته قوى متصارعة ومتضادة ومتناقضة أيضا، تتحكّم فيها المصالح، وتوجّهها الأيديولوجيات الوطنية المسكونة بأطماع السلطة والسيطرة.

»طير الليل" رواية تاريخية ، اجتماعية الأحداث، سياسية المنعطفات، رواية تراكمية بامتياز منذ الثورة الجزائرية وصولًا الى الحاضر، تستعرض من خلال قصة خلية فدائية او مجموعة ثورية (من 4 اشخاص) قصة وطن، ناضل ضد الغدر والخيانة والوصولية والمحسوبيات فيستغلها البعض من أجل تحويل الثورة الى ثروة.

اعتمد عمارة لخوص على التداخل الزمني في نسجه لهذه القصة التي تجري فعليًا في يوم واحد مع جذور قديمة تبد أيام العمل الفدائي ثم الاستقلال وما تلاه ثم مرحلة الحزب الواحد والعسكر وبزوغ نجم الإسلاميين (وما رافقه من تواطئ) ثم ردّة الفعل والعشرية السوداء (والتي كانت ذهبية بالنسبة لمن استفاد منها)"[1] وصولًا الى الحاضر حيث تقع جرائم قتل يقوم العقيد سلطاني بمحاولة فكّ لغزها. هذا الأسلوب كان ممتازًا لأنه اعطى العمق المفترض لجميع شخصيات العمل وبرّر او علّل الحبكة بشكلٍ ممتاز. كما ان التنويع ما بين السرد والحوار والرسائل والتحقيق اعطى الرواية ديناميكية جيدة جدًا.

طير الليل رواية التأريخ والتحليل السياسي من 1958 إلى 2018. تسرد الرواية أحداثا تضرب بعيدا في تاريخ الجزائر المعاصرة، انطلاقا من ثورة التحرير ضد المستعمر

[1] – لونيس بن علي، جراحات الذاكرة التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة ثقافة وفنون جزائر ultra، الجزائر، 30ماي 2019.

الفرنسي إلى فترة نهاية حكم الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، ركز عمارة لخوص على أحداث مفصلية منقبا في تفاصيلها، محللا حيثياتها بذهنية الجزائري المثقف الواعي، بخبايا التاريخ والسياسية. ومن الأحداث التي أخذت قسطا كبيرا في الرواية نجد: الخيانات والوشاية للجيش الفرنسي التي تعرض لها المناضلون الجزائريون من طرف أبناء جلدتهم. كذلك التطرق إلى فترة حكم الرئيس أحمد بن بلة، واختياره للاشتراكية المنفتحة وإيمانه بالوحدة العربية، مع ذكر انقلاب هواري بومدين ضد أحمد بن بلة وتأسيس المجلس الأعلى للثورة.

رواية طير الليل تختصر وتحلل تاريخ الجزائر المعاصرة ، هي رواية تاريخية وتحليل سياسي للأحداث الفارقة في تاريخ الجزائر الحديثة، "من مهام الرواية كفن إعطاء القارئ أمثلة عن الواقع بشخوص متخيلة، فالتخييل يقوم بإيهام المتلقي بأن ما يقرأه حقيقة"[1]، غير أن رواية "طير الليل" تجعلك على الرغم من أنك تدري أن النص رواية، إلا أنه يراوغك ولا يمنحك الفرصة لتتحرر من حبكتها وأسلوبها السردي فتقف مشدودا قوة السرد والتصوير والذهاب عميقا في وصف ترابط الاحداث وتعالقها، وانسيابها أمام ناظرك، فتوقن بأن رواية طير الليل نجحت بشكل كبير في وصف وتحليل مرحلة من المراحل الضائعة من تاريخ الجزائر التي أجهضت حلم الجزائريين وشوهت صورة البلد"[2]، إنّ رواية "طير الليل" ببنيتها الزّمنية التي تنتقل بين الحاضر و الماضي، و بحادثة الجريمة فيها التي ترتبط هي الأخرى بالتاريخ، تعبّر بشكل صريح عن موقف الرّوائي عمارة لخّوص من تاريخ الجزائر المعاصر و الأحداث التي عايش معظمها، فهو يشير إلى مكمن الخلل الذي يعيق تطور الجزائر و

[1] –بن همي نور الهدى، صدوق عبد الغني، الحبكة في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية طير الليل لعمارة لخوص أنموذجا) مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، اشراف لحياني فايزة، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، 2022، ص24.

[2] – نفس المرجع ، ص24.

يجيب عن كيفية الخلاص منه، إذ يرى أن العدالة وتطبيق القانون هي أهم شيء من أجل النهوض بالبلد فلن نخطوا خطوة إلى الأمام دون ردع المجرمين و محاسبة الفاسدين، جاء في الرواية : "لم يقتنع المحامي بالرأي المتداول أن قانون السلم والمصالحة الوطنية. ومتى كان طي الصفحة هو الحل المناسب؟ ألا ينبغي على الأقل قراءة الصفحة مرة واحدة قبل طيها نهائيا؟ "وجاء في آخر صفحة من الرواية: دم الخونة حلال!"[1]

إنّ انفتاح القراءة على الوعي بقوى التاريخ، وهي في حالة صراع، يعني أنها ستضع في حسبانها لعبة صراع التأويلات التي ستفجر سلطة القراءة الأحادية التي تريد أن تفسّر التاريخ وفق رؤية واحدة. إنّ كتابة الرواية، هي أيضًا عملية تأويلية، فهي لا تبدع رؤية سردية عن التاريخ الثوري، بل تنتج عبر مغامرة الكتابة رؤيتها التأويلية، ذلك أنّ التأويل يتحوّل إلى مساحة تجسّد عبرها الرواية سلطتها الفنية.

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، دار المتوسط، ط1، العراق ،2019، ص283

1.1. المطلب الأول: تمثل الشخصيات الثورية بعد الاستقلال.

لقد سجل التاريخ الجزائري أسماء كثيرة عرفت بثورتها ضد الاستبداد والظلم ولعل أكثرها كان مع زمن الاحتلال الفرنسي الغاشم للجزائر، إن الثورة لا تتوقف ما دام هناك وجود للظلم والاستبداد من قِبل الأنظمة السياسية تجاه شعوبها، وبهذا تكون الثورة كرد فعل للسلطة، "إنّ التداخل في الترابط بين الحرب والثورة والعلاقة المشتركة والمتبادلة بينهما في نمو متزايد، بحيث بات التأكيد على العلاقة يتحول شيئا فشيئًا من الحرب إلى الثورة...وإن الترابط بينهما ليس بالظاهرة الجديدة إذ إنّه قديم قِدم الثورات نفسها"[1]، فالثورة لم ترتبط فقط مع العصور الحديثة وإنما هي موجودة منذ وجود الإنسان الأول مع اختلاف الطرف الآخر الثائر عليه، فالإنسان قديمًا كان يخوض ثورات مع الطبيعة وكائناتها من أجل الحفاظ على حياته، ثم تحولت الثورة مع القوى الغيبية كالآلهة أو أنصاف الآلهة. ومع الإنسان الحديث أصبحت الثورة ضد الأنظمة السياسية.

تبلورت الثورة في الرواية في شكل أفعال وتصرفات قامت بها الشخوص الروائية من عمليات فدائية وتضحيات عبر مراحل مختلفة من تاريخ الجزائر، من ذلك ما حدث مع قائد المجموعة الفدائية "سي بوزيد" عندما ألقي عليه القبض من قبل السلطات الفرنسية بوشاية من "ميلود صبري" "قد يصمد سي بوزيد أمام التعذيب وتبقى هوياتهم مجهولة لدى السلطات الاستعمارية عندئذ يمكنهم العودة إلى العمليات الفدائية"[2]، كما عكست الثورة التضحيات

---

[1] – خولة صلح، الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوص أنموذجا) مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص أدب جزائري، اشراف د. شوقي زقادة، جامعة 08 ماي، قالمة، الجزائر، 2021، ص51

[2] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019 ،حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية، ص 99.

الجسام التي قدمها مجاهدو ثورة التحرير المباركة من أجل استعادة الحرية والاستقلال "في البداية شارك في عدة عمليات فدائية كإلقاء القنابل في أماكن يرتادها الأوروبيون"[1].

كما سلطت الرواية الضوء على شخصيات فرنسية كان لها دور كبير في التاريخ الثوري الفرنسي، وهذا ما حدث مع شخصية "إدريس طالبي" في الرواية "نجا إدريس من هذا القدر المحتوم التعذيب بفضل جان مولان بطل المقاومة الفرنسية ضد النازية" فاستحضار شخصية تاريخية ك "جان مولان" استطاعت أن تساعد "إدريس طالبي" من إقناع السلطة الفرنسية وبالتالي تحريره."[2] وما لم يغفل عنه عمارة لخوص في روايته هو التذكير بدور المرأة الجزائرية في الثورة ضد الوجود الاحتلالي في الجزائر فاشتهرت بقوتها وصمودها ونضالها وقد مثلتها شخصية "زهرة" "إنني خلال العمليات الفدائية كنت أركز على مشاهد الضحايا الجزائريين كالأطفال مثلا وكان هذا يساعدني على التخلص من أي إحساس بالشفقة أو عقدة الذنب"[3] فالقيام بالقتل والعنف ليس بالأمر الهين خاصة على المرأة ومع هذا استطاعت «زهرة" أن تتجاوز هواجسها ومخاوفها باستذكار ضحايا الجزائريين من الأطفال مما تمنحها القوة والقدرة على الصمود.

ومن مظاهر الثورة الموجودة أيضا في الرواية تسليط الضوء على بعض الشخوص التي استغلت الثورة من أجل الثروة، وهذا ما قام به "ميلود صبري" في الرواية "صارت الفيلا ملكه. لم يكن والده راضيا قال له غاضبا:

-الاعتداء على أملاك الناس حرام.

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019 ،حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ،ص 90.

[2] – نفس المرجع، ص40.

[3] – نفس المرجع، ص56.

-ولماذا قمنا بالثورة إذًا؟ حتى تبقى الأمور على حالها؟"[1].

في الأخير يمكن القول إن حضور شخصيات الثورة في رواية "طير الليل" كان حضورا قويًا استطاع أن يبيّن خبايا وأسرار الثورة الجزائريّة.

لقد عكست الرواية أساليب بعض الرجال الفاسدين الذين زيفوا بعضًا من أحداث الثورة المباركة، فجعلوا من أنفسهم أبطالا وثوارا وقادة بعد ما كانوا خونة وفاسدين، إذ عملوا على الجري وراء قضاء مصالحهم غير مكترثين بمصالح الأفراد، فجاءت صور الفساد في الرواية بصور مختلفة ارتبطت جلها برجل السلطة والنفوذ "ميلود صبري" المدعو ب "طير الليل."

ومن أشكال الفساد نجد تقديم الرشوة من أجل تحقيق أمر ما وهذا ما وجدناه في الرواية "هو يعرف أنه لا أحد يحاسب في هذا البلد...الرشوة أو القهوة أو الإكرامية هي في كل شبر من هذا البلد"[2]، فقد صورت هذه العبارة أن الرشوة أصبحت جزء من قيام الأنظمة السياسية.

كما كان لهذا الفعل الدنيء رد فعل من قبل بعض الأشخاص الذين يحملون قدرا كافيا من الوعي والمسؤولية وقد مثلها العقيد "كريم سلطاني" في الرواية "إن كراهية العقيد للرشوة لا تنبع من الدين أو الأخلاق الحميدة فحسب...فكم يتلذذ عندما يقول لكل من حاول إغواءه بالرشوة: كريم سلطاني ليس للبيع"[3]، لقد خلق هذا التصرف صراعا خفيًا في الرواية يتمثل في صراع المثقف مع السلطة الذي يعمل جاهدا لكسر أساليب السلطة في الحكم والسيطرة.

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019 ،حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص 70.

[2] – نفس المرجع، ص50.

[3] – نفس المرجع، ص51.

لقد أدى شيوع الفساد في المجتمعات العربية وبخاصة منها –الجزائرية– إلى تغير نمط تفكير الأفراد والجماعات الشعبية، فتغيرت معها الأخلاق والنواميس والقوانين فأصبح الناس لا يرون في الآخرين إلا مظاهرهم وما يملكونه من أموال وثروات وقد صورت الرواية هذه المعضلة حين احتقر أحد حارسي العمارات العقيد "كريم سلطاني" بسبب سيارته القديمة "قال في نفسه إن القواد احتقره بسبب سيارته القديمة، لو كان على متن سيارة فارهة لفتح له الباب مبتسما، وفرش له الورد الأحمر، وأسمعه أسمى كلمات الترحيب، في هذا البلد صارت المظاهر خاصة السيارات كل شيء قل له ما نوع سيارتك أقول لك من أنت"[1]، فالمظاهر الخارجيّة هي التي أصبحت تتحكم في زمام الأمور وتحدد مكانة الأشخاص.

عبّرت الرواية عن الفساد ضمنيا عن طريقة استخدام بعض السياسيين لطرق غير شرعية لبسط نفوذهم "شرع المرحوم ميلود صبري في نسج شبكة من العلاقات واستطاع كسب ود شيوخ بعض القبائل عن طريق إمدادهم بالسلاح مستعملا جمعية خيرية إنسانية غطاء قانونيا لأنشطته "[2]. كما عبّر الروائي عن حال الجزائر في العصر الحالي مبرزا بذلك مقارنة بين جزائر ما بعد الاستقلال مباشرة وبين الجزائر المعاصرة " في الستينيات والسبعينيات والثمانينات كان قسطا لا بأس به من واردات البترول يصرف لتلبية حاجيات الشعب، أما اليوم فكل واحد يتوكل على ذراعه فقط، وحوت يأكل حوت، وصغير الجهد يموت" [3].

كما نجد في موضع آخر من الرواية الفرق بين المجاهد الحقيقي والمزيّف، يقول الراوي: "شدد على أن الفرق بينه وبين أشخاص أمثال ميلود صبري هو كالفرق بين المجاهد

---

[1]– عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019 ،حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص52

[2] – نفس المرجع، ص80.

[3]– نفس المرجع، ص19.

والمرتزق، النوع الأول حارب الاستعمار حتى يتحرر وطنه، ثم عمل ولا يزال يعمل ليبني البلد، أما النوع الثاني فاستغل الثورة لخلق الثروة هؤلاء لم يهتموا يوما بمصلحة الجزائر"[1]، وبهذا هنا ك من ثار من أجل الحرية وهنا ك من ثار من أجل كسب الأموال والثروة. نجد في موضع آخر من الرواية وصفًا للجزائر الحديثة والمعاصرة بحسب شخصية العقيد "كريم سلطاني "الجزائر بلد الشهداء، صارت بلدا للكوكايين"[2]، فهنا من قدم لنفسه اسم «رجل أعمال" أو مستثمر" لتغطية أعمال غير قانونية "الكثير يسمون أنفسهم مستثمرين مثل ابن العميد ليسوا شركاء برؤوس أموالهم، بل بنفوذهم وعلاقاتهم، الاستثمار في العقار والمخدرات نقلة نوعية في تاريخ العصابات"[3].

وبهذا يعد الفساد من تكرر في الرواية فقد بيّن أفعال رجال الحكم والسلطة تجاه مناصبهم ومسؤوليتهم وقد عكستها شخصية "ميلود صبري" المدعو "طير الليل."

2.1. المطلب الثاني: الشخصيات الروائية وعلاقتها بالمتخيل السردي

حفلت رواية" طير الليل" بشخصيات متعددة كوّنت الحدث الروائي و تشابكت عناصر تشكيله بها ،وتصنف هذه الشخصيات وفقا لمرجعيات مختلفة، فمنها الشخصيات المرجعية التي ظهرت بأسمائها المعروفة على أرض الواقع ، ومنها شخصيات تحيل على الواقعية إلا أنّ الروائي استبدلها بأسماء أخرى، لقد تعددت الكتابات حول الشخصية وذهب النقاد والأدباء مذاهب متباينة بخصوص بنيتها وفعاليتها في العمل الروائي ونجد منهم الناقد الجزائري عبد الملك مرتاض الذي أعطاها أهمية كبيرة واعتبرها من المكونات الأساسية في أي عمل روائي فهو يعتبر أنّ "الشخصية هي التي تصطنع اللغة وهي التي تستقبل الحوار وهي المناجاة

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019 ،حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص 119.

[2] – نفس المرجع، ص 108.

[3] – نفس المرجع، ص109.

وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب . هي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنا جديدا وهي التي تتكيف معه في أهم أطرافه الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل"[1] ، الشخصيات كانت مبنية بشكل جيد جدًا، نوّع الكاتب بين الشخصيات الغدّارة والوطنية والوفية والوصولية والمنتفعة والعصامية... هذا يحسب له لأن اراد ان يرينا مروحة واسعة من الشخصيات دون ان يقتصر التركيز على ما يريد ايصاله بشكل جوهري، مما ترك الحرية للقارئ في استنباط المقاصد وترتيبها، تعدد الشخصيات أدّى دورًا محوريًا في تعدد الأفكار ولم يترك الكاتب شخصية من بين يديه دون ان يقفل الدائرة عليها بما يتناسب مع بنائها.

استطاع الروائي أن يستقرئ الماضي انطلاقاً من أحداث راهنة من خلال شخوص روايته ميلود صبري (طير الليل) وادريس طالبي (الصقر)، وزهرة مصباح (دلوريس)، وعباس بادي (البلارج) الذين جمعهم النضال وفرقتهم الخيانة، الحب الجشع، والكثير من الكذب والوهم. .

استخدم الماضي للتحدّث عما تمرّ به البلاد حالياً رابطاً إياه بالحاضر حدّ الألم، أراد من خلال ذلك أن يبرز تداعيات مجتمع هشّ مبني على الكذب والعلاقات الزائفة. مجتمع يستعمل فيه الدين لغايات دنيوية. مجتمع يريد أن يولد بين أبناء الشعب الواحد طائفية من عدم! يقول على لسان أحد شخوص روايته أن الجزائر تسع الجميع: "كان من المفترض على زعيم مثله (بن بلة) أن يفكر في جزائر المستقبل حيث تتسع العرب والشاوية والقبائل

[1] – د.نور الهدى غرابة د.سليم كرام التاريخي في رواية كولونيل الزبربر للحبيب السائح بين جدل المرجعي والتمثيل الفني التخييلي، جامعة بسكرة، الجزائر ،2022، ص423.

والتوارق والمزاب ولم لا الأوروبيين أيضاً، لماذا بناء دولة على الإقصاء!".[1] وصف أيضاً ما آل إليه العمران في جزائر ما بعد الاستقلال: "الفيلات الجميلة ذات الحدائق البديعة تترك مكانها لبنايات غير متناسقة وقبيحة المنظر "[2] . ذكر الروائي جملة على لسان ادريس طالبي تذكّر بكل من عذبهم استقلال الجزائر: "عذبني الاستعمار وعذبني الاستقلال"[3] ، لربما يريد الروائي من خلالها أن يحيل القارئ لما حدث لبعض المجاهد ين بعد الاستقلال. تحدث كثيراً عن جزائر ما بعد الاستقلال وما يسمى بمجاهدي الصدف والأثرياء الجدد، في حين من خدم الجزائر لا يملك حتى بيتاً. استخدم الروائي شخصية العقيد في الجيش، المكلّف بمكافحة الإرهاب العقيد سلطاني ليس لكي يخدم الرواية فحسب، الليل وفترة الماضي التي تظهر لنا فيها شخوص الرواية بشكل أوضح. نلاحظ كذلك من خلال استجوابات العقيد وتذكّره لماضيه أن الروائي كان يتحدث بلسان كل من عايش العشرية السوداء، من فترة الدراسة والنقاشات مع الإسلاميين، ومقتل عبد القادر علولة ذات رمضان من 1994. العشرية السوداء التي تبعها النظام البوتفليقي وما فعله بالمجتمع، الذي أصبح هشاً منزوع القيم خالياً من المبادئ. هذه الرواية تظهر المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال على حقيقته إلى الآن، تصف فيه كل مظاهر النفاق، الغدر، الخيانة والانتهازية.

تتعدد الشخصيات داخل صفحات الرواية، فمنها شخصيات رئيسية مركزية والتي تعرف بأنّها "شخصية تتمحور عليها الأحداث والسرد، والفكرة الرئيسية التي تنسج الحوادث، وقد ساهمت شخصيات الرواية في توجيه القارئ نحو تاريخه لتقصي و فهم تفاصيل ما

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص66.

[2] – نفس المرجع، ص 67.

[3] – نفس المرجع، ص109.

جرى في الثورة، ، وقد بنى الروائي هذه الشّخصيّة بناءً تاريخيا، تجاوز المنظور التّقليدي الّذي يقدّم الشّخصيّة بصورة نمطيّة، لأنّه أحاط بعوالمَ الشّخصيّة (النّفسيّة، الفكريّة، الإيديولوجيّة...)، كما نقل لنا محمولها التّاريخي، وبيّن نظرتها العميقة للوجود، والحياة، والمجتمع "فالشّخصيّة لكي تكون مقنعة لابدّ أن تكون متطوّرة لها أبعاد تحدّدها، وهذه الأبعاد تتمثّل في الدّوافع والحواجز التي تدفعها للقيام بعمل ما، كما تتحدّد بتصرّفاتها من إشارة وحركات وصفات نفسيّة، وهذا كلّه هو ما يضيف لها بُعدا جديدا هو العمق."[1].

يؤرخ لشخص لا ندري هو من خياله او شخصية حقيقية او هو مزيج من الواقع والخيال الواقعي ان جازا التعبير، هذا الشخص المدعو ميلود صبري "طير الليل" الضحية التي قُتلت ذبحا وقطعت أرنبة أنفه، وهو عار تماما ومقيد بسريره، رجل مسن، في الثمانين من عمره، يحب ملذات الحياة وهو ممن يقدسون الثالوث: السلطة والمال والجنس. وهو يرى أن "المال والسلطة يفتحان جميع الأبواب"[2]، وهو شخصية معقدة ومتناقضة، داهية، مدمن على القمار و مكثر للحج إلى البقاع المقدسة، لكنه منسجم مع نفسه، لا يحترم العهود "فما أكثر العهود التي رماها في المزبلة، لأنها لم تعد تراعي مصلحته"[3] ، و له العديد من الخصوم و الأعداء و قد تركزت حول شخصه الكثير من الأحقاد والعداوات، فهو مكروه من الجميع و الكل يخاف من بطشه و جبروته. توقف عن الدراسة في الثانوية والتحق بالبستنة في إحدى الفيلات، ملك لأحد المعمرين (برنارد كلافيل) بحي كناستيل تعويضا لأبيه المصاب بإعاقة في رجله. كما التحق بالعمل الفدائي صيف 1956 متأثرا

---

[1] – د.نور الهدى غرابة د.سليم كرام التاريخي في رواية كولونيل الزبربر للحبيب السائح بين جدل المرجعي والتمثيل الفني التخييلي، جامعة بسكرة، الجزائر ،2022، ص424.

[2] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ،ص118.

[3] – نفس المرجع، ص13.

بإعدام جاره أحمد زبانة، وشارك في عدة عمليات فدائية، ومنها عملية البريد المركزي سنة 1957"[1] .

خلال تلك العملية يلتقي ب«دولورس» وهو الاسم الحركي لزهرة مصباح التي ستصبح زوجته بعد الاستقلال. يفرّ إلى المغرب بعد انكشاف أمر الخلية التي كانت تضمه إلى جانب كل من زهرة مصباح وعباس بادي وإدريس طالبي بعد الوشاية التي أطاحت بسي يزيد رئيس الخلية، (من قام بذلك؟). وبالمغرب يلتحق ميلود صبري برجال عبد الحفيظ بوصوف، حيث يتم تكليفه بالتجسس على المجاهدين خصوصا وعلى العموم. وهكذا الجزائريين أصبح شخصية ذات وزن كبير بعد الاستقلال، "استولى على فيلا «برنارد كلافيل» بكناستيل " [2] ، وسرق الملف الذي يدين الواشي ب «سي يزيد» من مكتب الشرطة الفرنسية بعد هروب الأوروبيين، "أي بعد الفوضى التي تسببت فيها المنظمة المسلحة السرية[3]" . ومنذ التحاقه بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطني أثناء الثورة وبعد الاستقلال نجده يرافق جميع المراحل السياسية. وقد أيد جميع البرامج والمشاريع التي أقدمت عليها السلطة، كان كل مرة يتدخل في التأثير على الأحداث لكن خلف الستار. "أيد انقلاب هواري بومدين على أحمد بن بلة،"[4] ، و بعد وفاة هذا الأخير اصطف إلى جانب الشاذلي بن جديد و رأى أن "الرياح تصب لصالح الإسلاميين و المستقبل لهم" [5] ، الإسلاميون الذين سيلعبون دورا كبيرا في المراحل التي ستعقب أحداث أكتوبر" كما حرض

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص35.

[2] – نفس المرجع ، ص70.

[3] – نفس المرجع ، ص71.

[4] – نفس المرجع ، ص93.

[5] – نفس المرجع ،ص145.

من موقعه على العصيان المدني في صيف 1991"[1]، و قد كان له حضورا قويا في التسعينيات، قبل و بعد إلغاء الانتخابات التشريعية سنة 1992 و مجيء محمد بوضياف إلى الجزائر ودخول الجناح المسلح للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الإرهاب. سيستغل هذا الوضع الجديد بتجنيد الإرهابيين و توظيفهم لتصفية خصومه و قتل من يقفون في طريق مشاريعه، كان يقول لمقربيه (أخو زوجته يوسف مصباح و بدرو بوزار – الإسلامي السابق– و زوج ابنته سامية و نبيل طالبي ابن أخت زوجته "الإرهاب أفضل بيئة للاستثمار البشري و المالي و العشرية هي بالنسبة له العشرية الذهبية "[2] ، و هو بهذا المنطق كان متحمسا جدا للربيع العربي، لما قد يجنيه من مكاسب في ظل الفوضى العارمة.شارك المجاهدين في ثورتهم وفي الواقع انه كان يجاهد لنفسه وليس لبلده ، تحول من شخص متواضع يعمل في حديقة سيده الفرنسي ارتقي ليصبح سيداً مهاباً يملك ملك اكثر بكثير من الفرنسيين المحتلين الذي حاربهم وليعلوا ويسود علي جثث ضحاياه واولهم أصدقائه واقرب الناس له فهو يسرق النفوس قبل الاموال وعندما يكتشف امره بعد ان شبع من كل شيء وهرم تنتقم منه زوجته صديقته القديمة في الجهاد وام بنته التي قتلها وأول من سرقهم فقد سر ق نفسها واخذها من حبيبها المجاهد النقي الذي لوثه واطاح به ليستولي عليها.

طير الليل ميلود صبري وهي كنية أطلقها عليه الشيخ بوزيان فرحي الذي روى لهم مرارا قصة الخفاش الذي يلعب على الحبلين، إذا التقى بالطيور أظهر لها جناحيه قائلا بأنه واحد منهم، وإذا التقى بالفئران أبرز أسنانه قائلا بأنه مثلهم"[3].

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص195.

[2] – نفس المرجع ، ص246.

[3] – نفس المرجع ، ص 201.

طير الليل هو المجاهد الجزائري الذي استولى على أملاك الغير بعد الاستقلال ضاربا عرض الحائط كل العليا والمبادئ التي تغنت بها ثورة التحرير، " انتقلنا من مستعمرة كلافل إلى مستعمرة طير الليل "[1] ، بتسريح على لسان إدريس طالبي.

ومن الشخصيات التي أعطها الروائي حيزا كبيرا في أحداث الرواية هي:

شخصية الزوجة زهرة مصباح فدائية اسمها الحركي دولورس قامت بعدة عمليات فدائية إلى جانب زوجها ميلود صبري أثناء حرب التحرير منذ 1957 إلى غاية الاستقلال. ولكن بعد الاستقلال اكتشفت خيانة زوجها انتقمت من المغتصب لها ولبلدها وللثورة، وأن يصمت الجميع من محقق في القضية عن محاسباتها وادانتها! هل لتعاطف معها ولكره قبح ما كان عليه ميلود صبري ام لانقاذ سمعة ثورة، هي أفضل ما امن به شعب من تلويث سمعتها بتلويث أحد رموزها، المهم تصدرت عناوين الجرائد الرسمية ونشرات الاخبار خبر موت المجاهد القديم ميلود محملاً بأيات التبجيل والاحترام!! ولتتحول حادثة الانتقام من انتقام الثورة ممن لوثها الي انتقام شخصي. والشخصية الثالثة المضادة لميلود صبري فهي شخصية المجاهد والمحامي إدريس طالبي التي وظفها عمار لخوص لفضح ونقد التحولات الصعبة التي عرفتها جزائر ما بعد الاستقلال، حينما انقادَ بعض رموز النضال الوطني للبحث عن مصالحهم الخاصة، مما سمح لهم بتغيير جلدهم والانخراط في مسلسل النهب المنتظم لثروات البلاد وكذا تصفية الحسابات التي وصلت إلى حد الاغتيالات، فالذي يراهم لا يكاد يصدق أنهم شاركوا في تلك المقاومة التي أجبرت المستعمِر في يوم من الأيام على الخروج من أرض الجزائر، وقد تجسد هذا عبر شخصية المحامي إدريس طالبي، حينما حدّد الفرق بين الأشخاص الذين قاموا بخدمة الوطن وبالتالي حاربوا الاستعمار حق المحاربة وبين الذين خانوا الوطن وبالتالي خانوا الثورة وحتى يحدد الفرق

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص 108.

بين هذين الصفتين، شبه الفرق بين المجاهدين الحقيقيين والأشخاص الخائنين أمثال ميلود صبري كالفرق بين المجاهد والمرتزق، لأنه وفي وجهة نظر إدريس طالبي "النوع الأول حارب الاستعمار حتى يتحرر وطنه، ثم عمل ولا يزال يعمل ليبني البلد، أما النوع الثاني، فاستغل الثورة لخلق الثروة، هؤلاء لم يهتموا يوما بمصلحة الجزائر" [1] ، وعبر هذا التشبيه يؤكد الروائي عبر شخصية إدريس طالبي أن غاية بعض المجاهدين عقب الاستقلال هو اللهث وراء الاغتناء وتملق الحكم لتحقيق أغراضهم، رغم أنه من مهمة الثوار باعتبارهم رموزا نضالية و هدفهم الأسمى المحافظة على أبجديات الثورة وهيبتها من أجل بناء جزائر قوية ما بعد الاستقلال، دولة ذ ات دعائم صلبة ومبادئ تاريخية ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص،

إدريس طالبي: محامي وناشط حقوقي وهو عضو سابق بالخلية الفدائية، يُلقى عليه القبض بعد انكشاف أمر هذه المجموعة السرية أثناء الثورة ويُعذب، "لكنه ينجو من الإعدام بسبب تعاطف المفتش الفرنسي «بارتليت» معه "[2]. وبعد الاستقلال يواصل الدراسة في القانون، كما يتزوج من «فريدة مصباح» أخت زوجة ميلود صبري. كانت له مواقف معارضة للنظام الذي تأسس بعد الاستقلال، إذ يلقى عليه القبض مرة ثانية بسبب انضمامه إلى خلية مناهضة لانقلاب 1965"[3]. وبعد أربع سنوات من الاعتقال يفرج عنه، لكنه لم يتراجع عن مواقفه وظل وفيا لمبادئه الثورية ولرفاقه الأوروبيين الذين ساندوا الثورة من

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص108.

[2] – نفس المرجع ، ص40.

[3] – نفس المرجع ، ص96.

أمثال «روندو» الذي لجأ إلى الإقامة الكاثوليكية في حي «غامبيطا» "إثر اغتيال الأسقف «بيار كلافري».[1] "

فكان ميلود صبري في نظر إدريس طالبي رمزا للفساد السياسي والمالي والفرق بينهما "كالفرق بين المجاهد والمرتزق"، كانت العلاقات والنقاشات بينهما متوترة دائما، وبخاصة في اللقاءات العائلية. كان يعبر عن رأيه بصراحة كبيرة أثناء مناقشته مع ميلود صبري. فالاحتفاظ بالحزب الواحد وإقحام الجيش في السياسة في نظره،"بوابتان للانفراد بالسلطة وقمع الحريات واضطهاد المعارضين وخنق الدولة الفتية في المهد"[2]. لم يهدأ لإدريس طالبي بال بخصوص ما وقع أثناء الثورة بخصوص الوشاية التي مست سي يزيد، مسئول الخلية الفدائية، وبخصوص تورط عباس بادي من عدمه في ذلك واختفاء هذا الأخير في ظروف غامضة." تأكد إدريس طالبي أن عباس بادي لا يزال حي يرزق بعد تعرفه على قصة لجوئه إلى بيت الزوجين الفرنسيين بحي كناستيل وهما اللذين وجداه مرميا في الشارع وأنفه مقطوع[3]. وقد سرق منهما لباسا ترقيا اشترياه للذكرى وفرّ به إلى مدينة تمنراست بغية الاختباء وإخفاء أنفه المقطوع، لكنه كان يزور أمه بمدينة وهران كل مرة. وفي ربيع 1976 يلتقي به إدريس طالبي ويكتشف أن هذا الأخير مظلوم وتم الغدر به وهو أيضا يبحث عمن غدر به. كما يتعرف إدريس طالبي في تلك الفترة على مجاهد اسمه شريف مقداد وهو من رجال النقيب سي عمر الذي يذكر له عن جزء من الحقيقة التي تخص هذه القصة ويكشف له عن تسرع سي عمر ابن عم سي يزيد في قطع أنف عباس بادي وبسبب أن عشيقة هذا الأخير هي التي خانته. من تكون؟ هل هي زهرة

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص232.

[2] – نفس المرجع ، ص67.

[3] – نفس المرجع ، ص73.

مصباح؟ كل الاحتمالات والفرضيات واردة، لكن شريف مقداد يعترف له بأن «سوزان» وهو الاسم الحركي لفريدة مصباح زوجة إدريس طالبي هي المسئولة عن الخيانة. فيخبر إدريس طالبي ميلود صبري بالموضوع، وعليه تختفي فريدة في ظروف غامضة، وهل انتحرت، كما يشاع؟ كما يُقتل المجاهد شريف مقداد فيما بعد. من المسئول عن هاتين الجريمتين؟ ف «طير الليل» هو الواشي حسب «عزوز كرمان» أحد رجال «سي عمر» الذي انتقل إلى مكتب المحامي، لكن الأمور تبدو أكثر تعقيدا خلال سرد الأحداث ومجرى التحقيق الذي يقوم به العقيد كريم سلطاني كريم سلطاني :هو المخبر السري الذي يكلف بالتحقيق في الجريمة من قبل «سي المعلم» العميد بلقاسمي مسئوله المباشر عن مكافحة الإرهاب. وكريم سلطاني شخصية قوية وصاحب مبادئ في الخمسين من عمره. وقد جاء إلى مدينة وهران سنة 1993 لأداء الخدمة العسكرية واستقر بها بعد التحاقه بصفوف جهاز مكافحة الإرهاب بغية الانتقام من الإرهابيين الذين ذبحوا أباه. ولعل إتقانه لعدة لغات جعله يؤسس مكتبا للترجمة للتغطية على نشاطاته في المخابرات. ويساعده في التحقيق كل من الملازم الأول مليكة دراجي التي تمده بالأخبار والوثائق، والنقيب سمير زيان المتخصص في الإعلام الآلي وتكنولوجيات الاتصال القادر على اختراق المواقع والبريد الالكتروني للمشتبهين في الجريمة. يبدأ التحقيق بالسؤال التالي: "هل الجريمة هي جريمة قتل عادية أم إرهاب؟ فجماعة الفوق لا تريد عودة الإرهاب لكون «الظروف الإقليمية تغيرت تماما، ولا تبشر بالخير"[1]. ويباشر المحققون رحلة البحث عن الدوافع الكامنة وراء الجريمة، "فيتوجه المخبر السري إلى مسرح الجريمة بفيلا الخليلات بحي سان هوبر وهو البيت السري للضحية، ثم ينتقل إلى بيت العائلي "البيت الرسمي للقتيل بحي كناستيل بغية إعلام زهرة مصباح بموت زوجها و لطرح مجموعة من الأسئلة عليها. وقد شد انتباهه أثناء

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص25.

حديثه معها، تكرارها لجملة دم الخونة حلال ثلاث مرات،"[1] و خمّن أن زهرة مصباح لم تجب بوضوح عن أسئلته المتعلقة بتصفية حساب قد تعود إلى زمن الثورة. ثم يتوجه إلى إحدى العيادات حيث يعالج بدرو بوزار وسأله عن سبب تواجده في مكان الجريمة في تلك الآونة، بسبب تلقيه رسالة نصية من جوال ميلود صبري يدعوه فيها إلى المجيء إلى الفيلا فورا. "ويوجه بدرو بوزار التهمة مباشرة إلى خصمين لدودين لميلود صبري وهما: المحامي إدريس طالبي والرسام الكاريكاتوري رشيد قادري"[2]. ثم بعد وقت قصير من مقابلته للمحقق يفرّ بدروب وزار من العيادة ليختبئ في أحد بيوته بحي الحمري، لكنه يُقتل من طرف مجهول. وهو ثان شخصية تُقتل بالسم في هذا اليوم، مما يفتح الطريق أمام العديد من التساؤلات حول هذه الوقائع المأسوية. كما يزور المخبر السري رشيد قادري في بيته "فيجد لديه رسما لشخصية خويا الباندي بدون أنف، "[3] ويلتقي بزهور بادي في بيته، وحضورها بالبيت يدفعه إلى التساؤل: "من تكون هذه الأخيرة؟"[4]. مع العلم أن رشيد قادري وقع في حب سعاد صبري ابنة القتيل، الذي سعى بكل ما يملك إلى التخلص من الزوجين. فوظف الإرهاب لأجل ذلك، قُتلت سعاد ونجا رشيد. كما تتم تصفية في هذا اليوم يوسف مصباح صهر ميلود صبري، وهو ثالث شخصية تُقتل في هذا اليوم خنقا. ما هي خطة المحققين للكشف عن الحقيقة؟

" إن هذه القتامة التي رسمها عمارة لخوص لتسلسل العمل السياسي بالجزائر وتفشي الفساد وتناسله إلى اليوم كسرها بشخصيات نورانية، منها إدريس المناضل الحقوقي

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل، ط1 2019، حبر للنشر الأبيار الجزائر الطبعة الجزائرية ، ص56.

[2] – نفس المرجع ، ص86.

[3] – نفس المرجع ، ص241.

[4] – نفس المرجع ، ص134.

الشريف، والعقيد سلطاني المفتش غير المرتشي، وزهرة الفدائية الكبيرة والمغدورة دائمًا، وعدد آخر من الشرفاء الذين يمثلون صمود الجزائر وأملها على ضعفهم في ظل بقاء خفافيش الظلام تتوالد في الجحور، لتدبر كل مرة مؤامرة جديدة ضد الجزائر وشعبها."[1]

ليتمكن عمارة لخوص من توطين شخصياته وإقناع القارئ بواقعتيها، إذ انتقل للعيش في مدينة وهران مسرح روايته، ليعايش الأمكنة والأحياء التي تدور فيها الأحداث، ويباشر بحثًا عميقًا في تاريخ المدينة وذاكرتها، حسب تصريح خص به برنامج المكتبة لكمال الرياحني بعد صدور روايته.

1.2. المطلب الأول: تحقيق الجريمة ولغز التاريخ.

في هذا الجزء من الدراسة سنحاول متابعة وتقفي أثار المحقق أثناء قيامه بالتحقيق في جريمة قتل طير الليل، تحقيق جرى في يوم واحد، شمل حيزا لا بأس به من أحداث الرواية، جاءت الفصول التي اهتمت بهذا الجانب منها معبرة عن الحاضر، الذي يتوقف ليحل محله الماضي بتوظيف الشخصيات نفسها أو أخرى لها علاقة بها ، فيجد المحقق كريم سلطاني نفسه أمام قضية معقدة ومركبة تركيبة الأشخاص محل المسائلة و الاستجواب ، و يبدأ التحقيق بـــــ:

تستيقظ الباهية وهران أو باريس الصغيرة كما يحلو للبعض تسميتها على وقع جريمة قتل شنيعة.

المقتول: هو أحد أبرز مجاهدي ثورة التحرير المدعو ميلود صبري.

[1] –كمال الريحاني ، رواية طير الليل "لعمارة لخوص " العنف و أصله في الجزائر ، الترا صوت ،الترا تونس ، 21جولية 2020.

المكان: فيلا بديعة بـ سانت هوبير بنيت على الطراز القديم أيام الاستعمار.

الزمن: ذكرى عيد الاستقلال.

المكلف بالتحقيق: العقيد كريم سلطاني، المتخصص في مكافحة الإرهاب.

المهمة: تسليط الضوء على الجريمة بأسرع وقت، وفي سرية تامة.

الشكوك والتخوفات: عودة سنوات التسعينات والاغتيالات والسياسية وتصفية الخصوم وبروز السؤال المحير القديم "من يقتل من؟[1]" المشتبه به /بهم: الكل ولا أحد.. .

تبدأ رواية "طير الليل" من الدقائق الأخيرة في حياة بطل الرواية "ميلود صبري" أو "طير الليل" يغتال في يوم ذكرى استقلال الجزائر بطريقة شنيعة جداً، وهو المجاهد السابق والرجل صاحب النفوذ. يكلف العقيد كريم سلطاني من جهاز مكافحة الإرهاب في التحقيق بالجريمة التي لن تكون الوحيدة، ما يضعه أمام سلسلة من الجرائم، منها ما كلف بالتحقيق فيها وأخرى أسدل الستار عنها لوقوعها في حقب زمنية مختلفة. يتعرض صهر طير الليل للتسميم في ذات اليوم، ما يزيد من غموض وضبابية التحقيق، ويضطر المحقق كريم سلطاني إلى البحث واستكشاف أكثر من فرضية. الجريمة التي انطلقت بشبهة الإرهاب العابر للقارات تنتهي على إغلاق رسمي للملف، مع احترام تام لجوع القارئ في الحصول على أجوبة مقنعة.

نكتشف مع لخوص أن الجريمة الوحيدة تكشف عن جرائم أخرى، وأن الألم الواحد سبب في تفجير آلام كثيرة. ننتقل مع الكاتب من التعاطف الطبيعي مع الضحية إلى التعاطف

[1] – عمارة لخوص ،طير الليل الطبعة الاولى 2019 حبر للنشر الابيار الجزائر، ص24.

المرضي مع الجاني أو الجناة، نتجاوز البحث فيمن قتل السي ميلود صبري نحو النبش فيما ارتكبه الرجل وجعله يحصل على مثل الميتة الشنيعة تلك، والتي تحمل أكثر من دلالة ورمزية. الرجل الذي، وشى، فرق، غدر، خان، تلاعب بالعقول، صفى حتى ابنته وسعى لتصفية حفيدته، سلط سيفه على رقاب الأصدقاء قبل الأعداء، حق له أن يكون بطل رواية بوليسية سوداء، تمتزج فيها الجريمة بحلول مرضية تشفي غليل القارئ ولكن على نحو غير سوي.

تذهب فرضيات القتل في كل الاتجاهات، جماعة إرهابية من ليبيا "(بسبب صفقة أسلحة لم تتم على أحسن وجه؟)"[1] . وما علاقة القتيل بفضيحة الكوكايين؟ التي تم بموجبها إنهاء مهام العديد من المسؤولين. الملاحظ أن عدد المشتبه فيهم كبير والأدلة مبعثرة: بصمات بدرو بوزار على وسيلة القتل وفراره من العيادة بعد الإغماء عليه، من أرسل له الرسالة القصيرة على محمولة؟ ما هو دور إدريس طالبي في الموضوع؟ وهل الصحافي نبيل طالبي ابنه البيولوجي؟ ومن تكون زهور بادي؟ لدى العقيد كريم سلطاني عدة فرضيات لكن تنقصه الأدلة... وبخاصة وأن هناك تنافس حول تبني جريمة القتل (رشيد قادري وزهور بادي وعباس بادي وإدريس طالبي: الكل يعترف باقتراف الجريمة، مما يعقد المأمورية لدى المخبر ، لكنه متأكد من" أن الماضي هو المفتاح"[2]، من قام بفعل الوشاية أثناء الثورة، قد يكون وراء كل هذه الجرائم السابقة. ثم تتوالى الأسئلة خلال متابعة القارئ للسرد الروائي: من دل رجال سي عمر على مخبأ عباس بادي بحي سان أوجين؟ لماذا قطعوا أنفه ولم يقتلوه؟" لماذا استولى ميلود صبري على الملف المرتبط بموضوع الوشاية من مكتب الشرطة الفرنسية أثناء

[1] – عمارة لخوص، طير الليل الطبعة الاولى 2019 حبر للنشر الابيار الجزائر، ص204 .

[2] – نفس المرجع ، ص110.

الفوضى التي أحدثتها المنظمة المسلحة السرية؟ "[1] من قتل فريدة مصباح؟ ولماذا؟ من قتل بدرو بوزار بالسم؟ ولماذا؟ ومن هي أميرة دربال؟ وما هو الدور الذي قامت به خلال هذا اليوم الشنيع؟ ومن هي زهور بادي؟ ومن هو الأب الحقيقي لنبيل طالبي؟ بإمكاننا أن نعرف مكان وزمان الجريمة الرئيسية وأسماء بعض مقترفي الجرائم الأخرى بسهولة، وعلينا اكتشاف المجرم الحقيقي وأسماء المتورطين معه، ومعرفة الدوافع الحقيقية وراء ذلك.

بسبب أن التحقيق في الرواية يأخذ اتجاهين وهو مزدوج: تحقيق يقوم به العقيد كريم سلطاني وتحقيق يقوم المحامي إدريس طالبي، ونتائج التحقيقين يلتقيان في نقطة واحدة: الدوافع الكامنة وراء الجريمة الرئيسية والجرائم الأخرى والروابط التي تجمع بينها. والسؤال الأخير:" لماذا أغلقت جماعة الفوق الملف وأطلقت سراح جميع الموقوفين؟"[2]

يصر عمارة لخوص منذ بداية الرواية على توظيف قصة هابيل وقابيل ، في كناية واضحة عن الأحداث التي هو بصدد معالجتها، لكن ينتهي عند القول على لسان أحد أبطال الرواية" أن قابيل هو من انتصر في أرض الجزائر"[3]، وهو لا يخطئ إذا حللنا تاريخ الجزائر من زاوية أفعال بطل الرواية طير الليل الذي لا يعيش سوى في الأقبية والأماكن المعتمة حتى من التاريخ.

ميلود صبري نموذج جعله الكاتب فريداً، شر مطلق، على الرغم من توظيف أقران له بمستوى وحشية مقارب كصهره، يوسف مصباح وبدر الدين بوزار وغيرهما، المميز أن جميعهم قادر على طعن الأقربين في الظهر ،فريدة ويوسف أخوا زهرة جاسوسان، وأختهما

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل الطبعة الاولى 2019 حبر للنشر الابيار الجزائر طير الليل ، ص 71.

[2] – نفس المرجع ، ص259.

[3] – نفس المرجع ، ص232.

مجاهدة، بدرو هو من قتل رضوان صديقه وتلاعب بأخته، وقائمة الخيانات طويلة بل هي النسيج الأساسي الذي تقوم عليه الرواية.

اختار الروائي تقسيم فصول عمله وترتيبها على مستويين كرونولوجيين: مستوى الزمن الحاضر للجريمة وفك ألغازها، ومستوى كرونولوجي يروي ستين عاماً من حياة أبطاله، ربما لأن فهم جريمة بهذا الحجم تستدعي تشريحاً تفصيلياً لما حدث في الماضي، وذلك ما نجح فيه عمارة لخوص من خلال سرد لأحداث محورية في تاريخ أبطاله، وتاريخ الجزائر بالمقابل. ستون سنة من الأزمات التي افتعلها الإخوة، ستون سنة من التلاعب والغدر، ستون سنة قبل أن يوضع حد لـ طير الليل من طرف أصحاب الحق: المحبوبة التي سرقت فرحتها هي وحبيبها بوشاية يوم الاستقلال الرسمي، المجاهد الطيب الذي نكل به وبتاريخه، المحامي الشغوف الذي لُوث شرفه، الصحفي المحترم الذي تمت تصفية حبيبته أمام عينيه، وغيرهم ، إن المتميز في رواية عمارة لخوص هو اختياره لرواية الجريمة تحديداً لمعالجة تاريخ الجرائر أو جزءا منه، باستخدام أدوات لإزالة اللبس، أو كتابة تاريخ موازي من خلال التخييل الأدبي ومن خلال استجواب شخصيات شائخة و هرمة و من هنا يظهر أثر الشخصية في الرواية التي تأطر مجموعة من أحداث و مشاهد عائمة ، تذكر في مساق السرد ، يحظر في ذهن القارئ منذ بداية الرواية ،ما يمكن استخلاصه من عرض لشخصيات الرواية ، " أنه سواء كانت الشخصية حتى في تصور الروائيين أو النقاد كائنا ورقيا أو بنية تخيلية ، فإنها تجد مرجعها في العالم الواقع ، باعتبارأن الرواية تنهض من المجتمع ، أي أن ثمة معادلا لها في الكون الواقعي ، هذا المرجع من الكائن البشري"[1]. وهذا ما تم تأكيده فيما يتعلق بأثر الشخصية في الرواية من خلال استجوابات العقيد وتذكّره لماضيه "أن الروائي كان يتحدث بلسان كل من عايش العشرية السوداء، من فترة الدراسة

[1] –فانسون جوف، أثر الشخصية في الرواية، تر لحسن أحمامة، ط1، 2012، دمشق، ص8.

والنقاشات مع الإسلاميين، ومقتل عبد القادر علولة ذات رمضان من 1994"[1]. أماط اللثام عن مخلفات العشرية السوداء التي تبعها النظام البوتفليقي وما فعله بالمجتمع، الذي أصبح هشاً منزوع القيم خالياً من المبادئ.

هذه الرواية تظهر المجتمع الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال على حقيقته إلى الآن، تصف فيه كل مظاهر السوء: النفاق، الغدر، الخيانة والانتهازية.التي جسدها شخصيات في الزمن البعيد ومازالت نفسها تتكرر في زمن الحاضر فكم من خفافيش تحاول مص دماء الجزائريين وسلبت من الجزائر حلمها في مسايرة والالتحاق بركب الدول المتقدمة في العالم.

ينتهي التحقيق بعبارة قوية للضابط كريم سلطاني، الذي وجد نفسه في مواجهة تاريخ الجزائر منذ ثورة التحرير الى اليوم. تقول العبارة: " دم الخونة حلال، في كل مكان وكل زمان ".[2] فهل بلغنا حقا زمن تحييد الخونة وأتباعهم وتطهير الجزائر منهم؟ نتمنى ان يكون ذلك قد اقترب، وعلينا لنتأكد إعطاء بعض الوقت للوقت.

[1] –أراء حول رواية عمارة لخوص، طير الليل، الفضاء الأزرق.

[2] –عمارة لخوص ،طير الليل الطبعة الاولى 2019 حبر للنشر الابيار الجزائر ،ص 283.

2.2. المطلب الثاني: رمزية التاريخ في رواية طير الليل

في هذا العمل تواريخ لها دلالات في التحوّلات السياسية، التي شهدتها الجزائر المعاصرة وشخصيات تنتمي إلى أزمة مختلفة، عوالم خفية جسدت المشهد السياسي، الأمني والإعلامي.سنحاول في هذا المبحث عرض أهمها :

القارئ للرواية بداية من الفصل الأول منها يكتشف أن مجريات أحداثها تقع في يوم عيد الاستقلال، إذ يُعثر على مجاهد سابق في الثورة التحريرية مقتولًا بشكل فضيع. ميلود صبري بطل الرواية أو طير الليل شخصية تاريخية، يَرسم لخوص عبر بطل الرواية صورة نموذجية عن الشخصية الثورية وعلاقاتها بعالم المال والسياسة ودهاليز الحكم والدسائس."[1]

يتكفل ضابط في مكافحة الارهاب العقيد كريم سلطاني بقيادة التحقيق والنظر في أسباب مقتل ميلود صبري، "هل الجريمة تتعلق بعمل إرهابي؟ أم تصفية حسابات؟"[2]

يَلعب عمل التحري الذي يقوده كريم سلطاني وفريق عمله إلى كشف عن الألغاز، وخفايا عن كواليس التاريخ والجريمة المنظمة ودوائر العنف وأسباب صعوده في البلاد.

استطاع عمارة لخوص استخدام تقنية الفلاش باك، والحبكة البوليسية لطرح ومعالجة قضايا تاريخية وسياسية وأمنية، محاولًا إعطاء إجابات، وطرح تساؤلات وإثارة القارئ.

تتداخل الأحداث وتتطور الشخصيات عبر تواريخ صنعت الحدث السياسي في تاريخ الجزائر، البداية من 1957 "أين التحق مجموعة من الفدائيين بالثورة التحررية، يتوقف الكاتب عند سلسلة من التواريخ ك: 1962" الصراع بين جيش الحدود وثوار الداخل"،

---

[1] – عمارة لخوص ،طير الليل الطبعة الاولى 2019 حبر للنشر الابيار الجزائر، ص 60.

[2] – نفس المرجع ، ص24

"الانقلاب العسكري أو التصحيح الثوري 1965"[1]، 1976 "بيان فرحات عباس ويوسف بن خدة ضد نظام هواري بومدين،"[2] 1986 "صعود التيار الإسلامي "[3]، 1988 "أحداث أكتوبر، 1992 توقيف المسار الانتخابي واستقالة الرئيس شاذلي بن جديد."[4]

"1998 عنف العشرية السوداء" [5] إلى غاية 2011" أحداث الربيع العربي"[6] –2018 قضية الكوكايين ومقتل ميلود صبري. يبقى تاريخ الجريمة من بين التواريخ التي لها رمزية عميقة كونها مرت

يتوقّف الروائي عند كل محطة تاريخية ليرسم اللوحة السياسية والتحولات المجتمعية ويبرز انعكاساتها على الصعيد النفسي والاجتماعي وسلوكيات المجتمع، تتطوّر وتنمو الشخصيات الروائية وفق التوقيت الزمني، لتتوسع الجريمة إلى عناصر روائية أخرى لتلقي المزيد من الألغاز.

لخص عبر البناء الروائي للعمل، تاريخ الجزائر الحديثة من خلال عالم مركب ومعقد من المافيا السياسة والمخابرات والإسلام السياسي والإرهاب وعالم الفساد والرشوة.

---

[1] – عمارة لخوص، طير الليل الطبعة الاولى 2019 حبر للنشر الابيار الجزائر ، ص 95.

[2] – نفس المرجع ، ص 115.

[3] – نفس المرجع ، ص141.

[4] – نفس المرجع ، ص 197.

[5] – نفس المرجع ، ص220.

[6] – نفس المرجع ، ص 246.

تضمّنت الرواية على عالم الغموض والتشويق، لدرجة أن القارئ لا يستطيع ترك الرواية دون معرفة النهاية، إنّ عامل التحري والإثارة والنقاش الدائر في العمل الروائي يدفع القارئ إلى البحث عن الحقيقة أبعد من الجريمة.

تمكن عمارة لخوص في رواية طير الليل من سرد لغوي متميّز، لغة بسيطة ومباشرة، حوارات قصيرة، خالية من أسلوب الوصفي والبلاغي، وعبر الحبكة البوليسية أتقن في تشكيل عمل روائي مشوق.

الخاتمة

توصلت من خلال هذا البحث إلى أن الكتابة التاريخية من أبرز المحاور التي استند إليها الروائي عمارة لخوص وتعمق في تفاصليها وراح يبحث في طياتها ويؤسس لمعرفة تاريخية بالزمان والمكان وقد ظهرت بوادر هذه الكتابة عند عمارة لخوص الذي انخرط في التاريخ واقترب منه ودرس وثائقه محاولا استيعاب تفاصليه، وأن المرجعيات تعد بالنسبة له مصدرا يوفر له المادة التي تصله إلى الغاية التي يريد الوصول إليها في تجربته الروائية التي يوظف فيها رؤيته وفكره ويلونه بالأبعاد الجمالية.

كما توصلت أيضا إلى أن الروائي عمارة لخوص في روايته طير الليل:

- قدم مسلكا جديدا في الكتابة.
- فتح ملفات تاريخية شائكة عبر مذكرات تشبه السيرة الذاتية، سجل فيها قصص مناضلين استبحت دمائهم، وكشف مكائد ودسائس.
- حاول أن يعرض لنا التاريخ على شكل قصة يسقطها على الحاضر، وتوضيح الإشكالات الملتبسة في تاريخ الثورة، فكانت الكتابة المضادة بمثابة مقاومة النسيان.
- رواية عمارة لخوص أزاحت كل الستائر المسدلة على تاريخ الشر في الجزائر، لتبدو الفضيحة جلية وبالأسماء. نص يؤرخ بطريقة تخيلية مستندة على الوثيقة لتاريخ إحراق الثورة وتشويه وجه الجزائر واغتصابها.
- تمكن عمارة لخوص في رواية طير الليل من سرد لغوي متميّز، لغة بسيطة ومباشرة، حوارات قصيرة، خالية من أسلوب الوصفي والبلاغي، وعبر الحبكة البوليسية أتقن في تشكيل عمل روائي مشوق.
- تمكن عمارة لخوص من خلال روايته من تمثيل الثورة الجزائرية من منظوره الخاص، عن طريق ربط حاضر الجزائر على الأخص العشرية الحمراء الممتد من ماضيها الحافل بالدماء.

الخاتمة

- يعد التاريخ مظهر من مظاهر الواقع تتوارثه الأجيال بكل تفاصيله، فهو يحمل في ثناياه المعلوم والمسكوت عنه، وما رواية طير الليل إلا استنطاق لذلك الجانب المظلم لأنّ الماضي ما هو إلا امتداد للحاضر.

- رواية طير الليل هي رواية الأسرار، وهذا نظرا لما حفلت به من كشف للكثير من الحقائق، فلقد استخدم الكاتب حبكة روائية معقدة ليمرر عبرها الكثير من الأسرار والمعلومات المتعلقة بالسياسة والمجتمع في الجزائر، يستدعي التاريخ تارة، ويركز على الراهن في أخرى، في تنقل سلس وسرد مشوّق.

- لقد ألح عمارة لخوص على ترديد الأسئلة في التاريخ والراهن السياسي والثقافي الجزائري من دون إجابات ليجعلنا نتوصل إليها من دون الحاح منه.

- لقد توصل عمار لخوص في رواية طير الليل أن العنف السياسي وصناعة الاستبداد والطغيان، في حاضر الجزائر، ما هو إلا نتيجة حتمية لجيل أجبرته الظروف على اختيار العمل المسلح كأسلوب في نيل استقلاله.

كما يجدر بنا الإشارة إلى أهمية عنوان الرواية كعتبة نصية تفسر المحتوى، أو تشير إليه، فقد يظن القارئ أن العنوان يشير إلى رمز ما، قبل أن يكتشف أن طير الليل هو لقب لبطل القصة المناضل الذي قتل، والذي تبدأ من لحظة مقتله كشف الأسرار، كما أن الغلاف حفل بالرسومات للأقنعة ووجوه باسمة وماكرة وساخرة.

ختاما لاحظت من خلال دراستي لرواية طير الليل لعمارة لخوص بأنها رواية جديرة بالدراسة والتحليل، كونها تحتوي على العديد من التيمات القابلة للدراسة، ناهيك عن كونها رواية جديدة لم تلق إلا العدد القليل من الدراسات الأدبية حولها حاليا على حسب اطلاعي.

وما عاسني أن أقول في الأخير هو لكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن أخره، وخير الكلام ما قل ودل، وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون قد وفقت في سردي للعناصر السابقة سردا لا ملل فيه.

الخاتمة

ويبقي مجال البحث مقترحا ومستمرًا على العديد من الدارسات والاختلاف وجهات النظر والنتائج فليس من الممكن إتمام كلّ الدارسات، فهذا مجرد نُتف من حقل، ونرجو أن نكون قد وفقت في بحثي وأكرر الشكر للأستاذة المشرفة واللجنة المناقِشة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. -عمارة لخوص، طير الليل، الطبعة الاولى2019 ، حبر للنشر الابيار، الجزائر.

2. لويس معلوف، **المنجد في اللغة والاعلام**، الطبعة الأولى، 2009، دار المشرق، بيروت.

الكتب:

3. بوجمعة بوحفص، **الرواية والتاريخ وإشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة والأدب**، مجلد 10، جامعة العربي تبسي، 2021، التبسة.

4. بوزيان بغلول، **الرواية الجديدة متى؟ ولماذا؟ وكيف؟ قراءة من منظور النقد الثقافي**، الطبعة الأولى، 2020، الجزائر.

5. جورج لوكاتش، **الرواية التاريخية**، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون ثقافية العامة، ط2، 1986، بغداد.

6. عبد القادر شرشار، محمد داود، **الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية : قراءات نقدية**، 2012، الجزائر.

7. فانسون جوف، **أثر الشخصية في الرواية**، ترجمة: لحسن أحمامة، الطبعة الأولى، 2012، دمشق.

8. محمد علي فقيه، **الأدب الجزائري المقاوم: وثيقة تاريخية وسلاح مواجهة**، شبكة الميادين الإعلامية قناة فضائية عربية، 2012، بيروت.

9. نور الهدى غرابة، سليم كرام، **التاريخي في رواية كولونيل الزبربر للحبيب السائح بين جدل المرجعي والتمثيل الفني التخييلي**، جامعة بسكرة، 2022، الجزائر.

المجلات و المقالات:

10. أحمد صاري، نوال بومعزة، **الثورة الجزائرية في الرواية العربية الجزائرية من الواقعي إلى المتخيل** ، مجلة الأدب و العلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ، العدد 14، جانفي 2013، قسنطينة.

11. سجراري خيرة، بن يمينة رشيد، **مخبر الخطاب الحجاجي**، جامعة ابن خلدون، 2018، تيارت–الجزائر.

12. ضيف غنية، بن مسية فوزية ، **التمثلات الاجتماعية والمقاربات المفهومية للعلوم الاجتماعية**، مخبر الدين والمجتمع، جامعة الجزائر ، مجلد 52، العدد 06، 2006.

13. طلبة علم الاجتماع ، الفلسفة ، علم النفس، **مفهوم التمثلات الاجتماعية ، مقالات في علم الاجتماع** ،2021، 11:28، 09 سبتمبر 2021.

14. عبد الحميد هيمة، **حضور الذاكرة الوطنية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، جريدة الشعب ، العدد 473/19 الصادر بتاريخ ، 9 أوت 2023.

15. عبد الرحيم الحسناوي، **الرواية وإعادة تحييك التاريخ من المرجعية التاريخية إلى الفضاء و المتخيل**، مجلة الجديد، مسترجع بتاريخ 1 نوفمبر 2021.

16. لونيس بن علي، **جراحات الذاكرة التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة**، مجلة ثقافة وفنون جزائر ultra، 2019، الجزائر.

17. مجلة تر بقافة للتربية والثقافة والفكر، **مقاربة مفهوم التمثلات**، مسترجع بتاريخ 14 أوت 2023

المذكرات والرسائل الجامعية :

18. بلغربي خديجة، زنيفش نريمان، **توظيف التاريخ في رواية رماد الشرق لواسيني الأعرج**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، د/ نور الدين سعيداني، جامعة محمد الصديق بن يحي ،2021، جيجل.

19. بن همي نور الهدى، صدوق عبد الغني، **الحبكة في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية طير الليل لعمارة لخوص أنموذجا)**، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، اشراف لحياني فايزة، جامعة أحمد دراية، 2022، أدرار، الجزائر.

20. خولة صالح، **الأنساق الثقافية في رواية طير الليل لعمارة لخوص**، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل الماستر، جامعة 8 ماي 1945، 2021، قالمة– الجزائر.

21. رقية زايدي، **تظاهرات الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية ارهاصات مقص لمحمود بن حمودة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، صلاح الدين باوية، جامعة محمد الصديق بن يحي، 2021، جيجل.

22. عبد الله بن صفية، **المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية جدلية المرجع والمنجز السردي**، رسالة دكتوراه، إشراف إسماعيل زردومي، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة باتنة1، 2017، الجزائر.

المواقع الالكترونية :

24. كمال الرياحي، **برنامج المكتبة، حلقة الروائي الجزائري عمارة لخوص،** twitter.com / kamalriahi.

25. محمد الأمين بحري، **طير الليل لعمارة لخوص، الرواية الانشطارية وسردية التاريخ المُحتجز**، ajspdz.org.

26. file:///C:/Users/USER/Desktop.

27. http//web.facebook.com

28. http://doi.org/10.4000/insqniyq.7083.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- الإهـــــداء.
- شكر و عرفـان .
- مقدمـــــة..... أ

المـــــــــدخل

1 –مفهوم التمثل 6

ا – لغة 11

ب – اصطلاحا 12

2 – تطور الرواية الجزائرية وموضوعاتها 14

ا – نشأة وتطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية 14

ب – الرواية الجزائرية الجديدة 18

الفـــــــصل الأول

المبحث الأول : الرواية و علاقتها بالتاريخ 23

1.1.المطلب الأول : الخيال الأدبي و التخيل الروائي 27

2.1.المطلب الثاني : التخييل التاريخي 32

3.1.المطلب الثالث : بين الروائي و التاريخي ..... .36

2. المبحث الثاني : سرد تاريخ الثورة التحريرية و تفكيك الذاكرة الثورية 41

.1.2المطلب الأول : الثورة التحريرية كموضوع للسرد تناوله العديد من الروائيين الجزائريين. 44

2.2: المطلب الثاني: الثورة التحريرية الجزائرية عند عمارة لخوص في رواية طير الليل .. 50

.3.2: المطلب الثالث : البعد الوطني في الرواية الجزائرية قبل وبعد الاستقلال 59

الفـــــــــــصل الثـــــــــانـــــــــي

1.المبحث الأول: المضامين في الخطاب الروائي عن الثورة..... 64

1.1. المطلب الأول: تمثل الشخصيات في الثورة بعد الاستقلال. 69

2.1. المطلب الثاني: الشخصيات الروائية وعلاقتها بالمتخيل السردي 73

2. المبحث الثاني: تحقيق الثورة وتاريخ الجريمة. 76

1.2. المطلب الأول: تحقيق الجريمة ولغز التاريخ. 84

2.2. المطلب الثاني: رمزية التاريخ في رواية طير الليل. 90

الخـــــاتـــمـــة .

قائـــــمة المـصادر و المراجـــــع.

فـــهرس المحـــــــتويات .

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى تحديد العلاقة الموجودة بين الرواية والتاريخ، من خلال ربط ما حدث في الماضي وبالتحديد فترة الثورة التحريرية بالحاضر. في قالب روائي استطاع تصوير التاريخ بشيء من الدقة والأمانة، وإعادة كتابته واحياء ذاكرته الوطنية بأحداثها وأبطالها. رواية طير الليل لعمارة لخوص محل الدراسة عينة لهذا النوع من الأدب، فهي لخصت ستون سنة من الأزمات، وعملت على تعرية المسكوت عنه في التاريخ الرسمي الجزائري، منطلقة من أحداث جزئية تم إغفالها عن قصد أو غير قصد. لامست مواضيع عديدة مثل: العنف ، الحقد ، الوفاء ، الخيانة و تصفية الحسابات .

الكلمات المفتاحية: الرواية، التاريخ، الذاكرة الثورية.

Abstract :

This paper aims to relationship between the novel and History, by linking what happened in the past and specifically the period of the Algerian revolution to the present. The author in a marvellous story telling: has succeeded in portraying history with some precision and security as well as rewriting it to honor the memory of national heroes and events.

The novel tayr allayl is a sample of this kind of literature as it summarizes 60 years of crisis. and stripping the silent of it in the Algerian official history . based on partial events which were hidden intentionally or unintentionally . it touched subjects like : violence , hatred , betrayal and vengeance.

Key words : novel , history, revolutionary memory, tir ellil